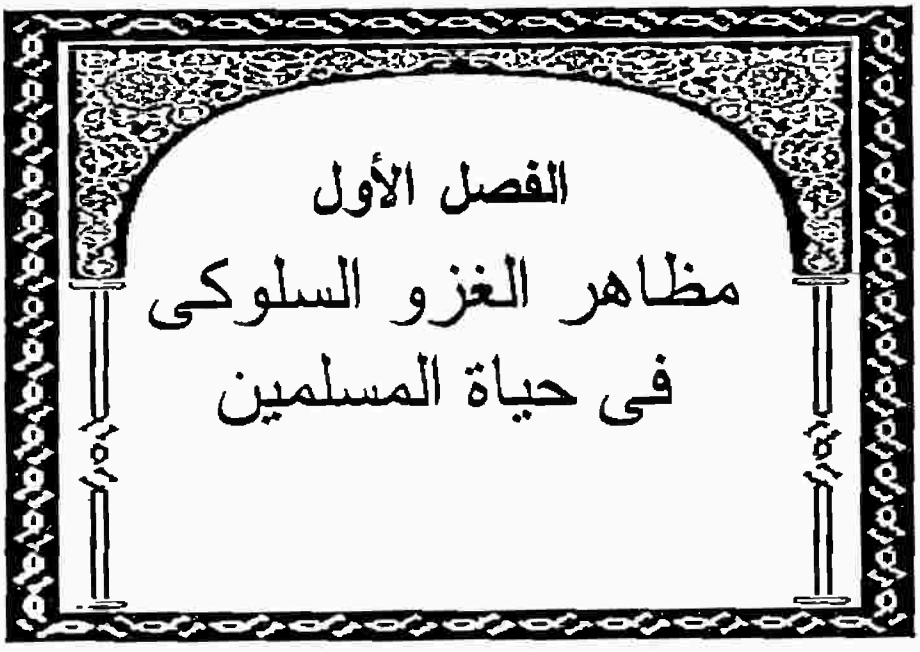
الفصل الأول
مظاهر الغزو السلوكى
فى حياة المسلمين

الفصل الأول
مظاهر الغزو السلوكى فى حياة المسلمين

سنستعرض فى هذا الفصل لمعنى التقليد، ثم نتناول بالتفصيل خمسة أفرع هى :

الفرع الأول : مسلمة متفرنجة متغربة.

الفرع الثانى : شبابنا المزركش .. الغرب مولاهم.

الفرع الثالث : مظاهر التقليد بوجه عام.

الفرع الرابع : تقليد الرؤى والأفكار.

الفرع الخامس : فوج متربص من سلوكيات الأجانب.

معنى التقليد : (١)

الأصل فى التقليد كما يقولون وضع القلادة فى العنق ، وهو ما تتزين به المرأة أو يعرف به البعير، ثم قيل قلد فى الرأى إذا أخذ بقول غيره دون حجة، ومنشأ التقليد فى الأمة إما عرف فشا فيها بين الناس وانتشر أو تقاليد دخيلة حاكت فيها غيرها.

والتقليد بوجه عام ذو وجهين :

١- وجه بصير كله خيرات حسان.

٢- وجه ضرير كله خسران مبين.

---

(١) انظر مؤلفنا : حرية الفكر وترشيد الواقع الإسلامي ص ١٠١.

أما التقليد البصير فيختصر لصاحبه الزمن ، بامتصاص المعارف والعلوم التي سبقه إليها الكادحون ، بعد تمحيصها ونقدها إن كانت تستوجب النقد.

أما التقليد الأعمى ففيه الطامة الكبرى ، حيث تنحرف بسببه معظم المجتمعات عن الطريق القويم إلى جائر السبل ، لأن الإنسان كما يقول الباحثون حين ينشأ في بيئة معينة ينغرس في نفسه إلفاً لها ومودة، ومهما كانت أوضاعها جيدة أو باطلة، غثة أو ثمينة، ثم يأتي بعد ذلك دور التقليد، فينبهر بتقاليد مجتمع آخر على حين أنها لا توافق بيئته وظروف نشأته.

الفرع الأول
مسلمة متفرنجة متغربة

رياح أوروبا تعصف بالحجاب : برعت امرأة الغرب فى التعرى والتخلى عن زيها ساتر بدنها ، لا، بل تطور السفور هناك حتى صار فنوناً بل جنوناً ، تخالف شريعة موسى وعيسى بن مريم وما أوتى النبيون من ربهم ، وجاء بها هذا إلى أن صارت لا تأمن على نفسها حتى من محارمها، أما المسلمة فقد عصمها الزى الإسلامى أن يقع عليها مكروه من ذئاب البشر.

ومع ذلك فإن فتاتنا استهوتها تقاليع ابنة الغرب ليصبح ثوبها فوق ركبتها أو تحت الركبة، تكشف عن ساقيها أو جزء من صدرها ويتدلى شعرها على كتفيها، وبالجملة ترتدى الجينز وفوقه البادى اللاصق المفتوح الذى يكاد يكشف عن الثديين، وشعرها الطويل يتهادى فى دلال خلف ظهرها ، وإذا وفد إلى بلادنا وافد يلمح فوضى سلوكية فى الأزياء يشهدها الشارع العربى ، لم يتوقعها الضيف العربي[1].

وهذه رجلة النساء، امرأة قصت شعرها وهو تاج جمالها ، وأخرى تلبس الكرافت وتدخن السيجار وتظهر بمظهر الرجال وتلبس بدلة الرجل، ترى أن فى ذلك قوة الشخصية وارتقاء بالآدمية كما ارتقت فتاة الغرب بزعمها ، مع أن فتاة الغرب قد أعلاها علمها ، وحين تقص شعرها فتصبح كهندام الرجل يدفعها إلى ذلك ضمور الوقت ، وتلك الأخرى تلبس غطاء الرأس ولكنها تكشف عن جزء من الساقين ليعلم ما يخفين من زينتهن.

---

(١) مجلة العربي : التى تصدر عن الأهرام العدد ١١٤، تحقيق ليلي الراعي.

وهنا يقول بعض الأدباء أن الرجل اليوم عنده شذوذ جنسى لأنه يتزوج المرأة المسترجلة[1].

وفتاتنا اليوم تحاول أن تبدى من مفاتنها أكثر ما تخفى بقصد الإثارة والإغراء والإغواء. فى المجتمعات والمنتديات وصالونات الإخلاء ، تسولا من أخلاق الغرب، وإذ وقعت عليها جريمة تنتهك العرض يقال أين الجانى خذوه فغلوه، مع أن الجانى فى البداية والنهاية هو تقليد الأجانب.

وإن تعجب فعجب أن المتبرجة يستهويها السفور فتكشف عن ساقيها حتى لو كانت بلا جاذبية ، أو أصابها الكبر، أو كان الشتاء قارصاً بل لو كانت دميمة ، والغريب أن كثيراً من المسلمين يأمرون نساءهن بالتشبه بالأجانب لفقرهم فى ثقافة دينهم.

وبالجملة فقد كان للمرأة المسلمة نصيب الأسد فى تقليد الغرب حتى فى طريقة الحوار والأداء والشكل والأكل والحديث (والإتيكيت)، وصار التشبه ولعها وهمها، يداهمها حتى تكون أحياناً نسخة كربونية وهذا هو مكمن الخطورة وذلك هو ما دفع (الغزاة) إلى التركيز على المرأة المسلمة فى اختراق المجتمع الإسلامي.

وإذا دخلت رحاب أى جامعة عربية فى العواصم التى باركها الغزو الفكرى يخيل إليك إنك فى بلد غربى ، ففتاة الجامعة أصبحت لا تفرق بين حرم الجامعة وصالة عرض الأزياء أو مهرجانات السينما.

وأصبح الولع بالبنطلونات الضيقة طويلة وقصيرة لا يعلوها ما يسترها هو حليتها وبغيتها، وظهر البنطلون الجينز والإستريتش الذى يبرز مفاتن الجسد ، ليشاهد الشباب كل ما احتجب ، ولتثار الغرائز ولتتحرك

---

(١) أنيس منصور، الأهرام فى ٢٠٠٤/٦/١١م.

الشهوات وليهناً ذئاب البشر ، (إن الفتاة الصادقة فى إيمانها تشعر بالخجل من الثوب القصير وما يوحى به).

ويقولون اليوم أن البلوزات ارتفعت إلى أعلى والبنطلونات الضيقة نزلت إلى أسفل.

ومن الطريف ما نشرته جريدة الأهرام فى مصر فى ٢٠٠٣/٦/١م بعنوان: البنطلونات سبب مشاكل العالم، أن الملك هوانى ملك سوازيلاند وصف النساء اللاتى يرتدين البنطلون بأنهن السبب فى مشاكل العالم وأنه شئ بغيض عند الله، وهذا الملك هو آخر ملوك أفريقيا السوداء.

وفستان السهرة إذا كان هناك حفل فى المساء فيجب إعداد الزى المناسب الذى يؤثر فى الحضور، ولن يكون ذلك إلا بكشف الأكتاف والظهور والصدور..!!

إن الذى دفع المرأة الغربية إلى التعرى البدنى هو فقرها فى ثقافة دينها.

وإن لفتاة الغرب عذرها فى كونها كاسية عارية، لأنهم هجروا الدين وحرموا من نعمائه، والكنائس هناك اليوم لا يغشاها سوى العجائز، أما عندنا فقرآن عجبا يهدى إلى الرشد يتلى على مرور الدهور ، ينهى المرأة عن السفور ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِى قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ..﴾ [الأحزاب:٥٩] فزيها عاصم لها من افتراس الذئاب ، وهو اكره ما تكره فى حياتها حين يطمع الذى فى قلبه مرض فيفعل بها ما يفعل ويوردها مورد الردى .

نعم فقد استمرت فى التقليد حتى بلغت منتهاها ، فخلعت ملابسها كلها إلا ما يستر "السوءه" كورق التوت عند الشواطئ والبحيرات فى "الشاليهات" ، وعلى الرمال الناعمة ، تماماً كما فعلت المرأة الغربية ، فشواطئ البحار بزعمهم لا تحتمل أكثر من هذا !! (١).

وصارت تغدوا وتروح أمام المصطافين وأولى الإربة من الرجال، تغرى الطامعين من الذئاب وتثير المعوزين الذين لا يستطيعون الباءة، وهكذا تفتضح العورات من مسلمات تحت ستار التمتع بمياه البحر، تلك الموضة التى فرملت قطار التربية والأخلاق.

ولقد صدأت الحاسة الإسلامية لدى المربين والمسؤلين عنهم فأصبحوا لا يجدون حرجاً فى التعرى البدنى والدينى ، ولو أمام من تتأجج عندهم نار الشهوة وعز عليهم الزواج .

هل فى ذلك أدنى تقدم فى منهج التربية الذى يرخص للفتاة أن تخلع ثيابها فى غير بيتها ، وتقبله المهزومون عندنا بقبول حسن.

ليكن معلوماً من الدين بالضرورة أن مبادئ الإسلام تحرم على المرأة المسلمة دخول الحمامات وتعرية بدنها حتى أمام النساء ، لئلا تعلم مفاتنها فيصير الحديث عنها أمام الآخرين والأخريات ، ومن هنا تأتى المرذولات، يقول المصطفى ﷺ "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد، ولا المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد"(٢).

حقاً يا رسول الله لقد بعثت لتتمم مكارم الأخلاق.

---

(١) راجع عبد الله الشبانه المرجع السابق ص ١٣٩.

(٢) رواه الإمام مسلم فى كتاب الحيض حديث رقم ٧٩٤ .

حجاب الموضة فى قفص الاتهام :

الموضة : الأجانب اخترعوها ونساؤنا استهلكوها: هذا ما يقوله أمريكى معاصر، بالتعليم لقنوها أن سبب تأخرها هو التمسك بالحجاب، فتعلمت كيفية التبرج للموضات والتفنن فى أساليب الإغراء، لتسمع وترى إطراء الرجال لذوقها وجمالها وتحضرها، مع ما فى ذلك من أضرار كثيرة على الصحة، كارتداء الكعب العالى وأثاره على الظهر والقدمين، وانشغالها بالموضة يجر إلى إهمالها لأطفالها، فضلاً عن استنزاف الأموال على غير حاجة، مع إماتة الصناعة الوطنية(١).

ألوان زاهية وملابس ضيقة تظهر الخصر والوسط ، وتبرز النهدين، قد أخذت المرأة زخرفها وأزينت ليبصرها كل غاد ورائح ، يصمم الغرب ليتبع أهل الشرق، ملابس تصف وتكشف إلى حد يثير الفتنة ، تدعو الجميع إلى إطلاله عليها ، فهى معرض للزينة وأصول التبرج المقنع ، مع أنها تلبس ثوبا كاسياً ولكن تجمع فيه الأعاجيب ، تضيق وسطه أو تقعره وتجعله ملتصقاً بالظهر وتلحق به الأشرطة كما تزين رأسها بزينة الكواكب. وهو حجاب فى النهاية يراد به إقصاء المسلمة عن آداب دينها كلما جاءتها ريح عاصف من تيارات الموضة، وأخريات يقلدن تعبيراً عن شخصية متأرجحة فقيرة فى دينها، يضحى ذلك لصالح عارضات الأزياء الأجنبيات ، تكون بضاعتهم تجارة لن تبور، والخاسر الوحيد هو بيت المال أو البيت المسلم.

---

(١) المسلمون العدد ٣٦٦ شعبان ١٤١٢ هجرية، ١٩٩٢/٢/٧

كم تهجم وتهكم الأديب مصطفى صادق الرافعي وسخر من تهافت بعض الرجال والشباب والنساء على الموضة وعلى كل وافد من الغرب، إن كان غير ملائم لأموالنا وعاداتنا وأخلاقنا سيما بالمولعات بالألوان والأصباغ ليسترن أعمارهن.

إن الإسلام ليهتم بالإنسان ويعترف بحق الفرد فى الظهور بالمظهر الأنيق، ولكن دون تجاوز للمعروف والمألوف.

ويمضى بنا موكب التقليد الأحمق أو الأعمى أو كليهما معاً، فنغرق فى التقليد فنقيم "حفلات الكوكتيل" ، "الحفلات المختلطة" كما يقيمونها ، ومنها تلك الحفلات الصاخبة التى تقام لاختيار "ملكات الجمال" تلك البدعة العصرية التى تقاس فيها أعضاء أجسام العاريات بالبوصة والسنتيمتر، لتكون الفتاة المسلمة العربية أجمل وأكمل عارضة لمفاتنها.

وقد أصبحت هذه المسابقات تعقد فى بعض العواصم العربية، والإسلامية وليشهد ذلك أمة من الناس ثم تذاع على الملأ فى أرجاء المعمورة لتعرض مشاهداً يتبرأ الواقع منها، فهى مسابقات عامرة بالأزمات والمشاكل أو يقولون أن الأزمات تسافر معهن، والشعوب تعترض دائماً فهو سلوك مرفوض لا مرحباً به مهما كانت الزخارف حوله سيما فى أوطاننا، فهو كما.يقول البعض نوع من فصام شخصية المجتمع. وهل تصبح البنت التى تتميز بالنهدين والأرداف هى القدوة لبناتنا وأبنائنا[1].

---

(١) الأهرام العربي العدد ٢٧٧ فى ٢٠٠٢/٢/٢٣م

لمن تلبس المرأة المتزوجة:

سؤال طرحته جريدة الأنباء الكويتية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٩ وهو تساؤل قد يسبب حرجا للمرأة ، لمن تكشف عن الجزء من ساقيها أو كتفيها أو نهديها إذا كانت متزوجه ؟

فالمرأة الملتزمة تعلم علم اليقين أنها فى أحسن تقويم ، ولم تخلق لتكونه محط إعجاب الرجال جميعا ولكن لرجل واحد، مهما تزلف لها الرجل الآخر، ولقد ظلت امرأتنا المسلمة متربعة على العرش أربعة عشر قرنا من الزمان تتيه بمكانتها على نساء العالمين، لأنها تحظى فى رحاب دينها بكل جميل ، وصارت امرأة الغرب تحسدها على ذلك، ولكنها حين انخرطت فى موكب المقلدين نقضت غزلها[١].

وكما يقول أنيس منصور[٢] بنات اليوم يرتدين ملابس فى الشارع أقل كثيرا من تلك التى كانت ترتديها أمها بل تخجل منها فى غرفة النوم[٣] أو كما يقولون: لم تعد المرأة تخجل – لقد تركت ذلك لأبيها وزوجها وأخيها.

اللهم جمل نساء المسلمين بالعفة والحياء ، واجعلهن فى طهارة مريم عليها السلام.

---

(١) ملحوظة : وكانت هدى شعراوي (وهى المرأة الصعيدية) أول من رفعت الحجاب عن وجهها عام ١٩٢٣ عقب عودتها من مؤتمر نسائي عقد فى روما، وبالطبع أقدمت باقي القيادات النسائية على السفور إقتداء بها ولم تلبث عدوى التقليد أن سرت من سيدة إلى أخرى ومن بيت إلى بيت حتى عمت معظم المجتمع المصري ولم يتوقف الأمر عند خلع الحجاب بل تعداه إلى اتجاه بعض النساء إلى أبعد من ذلك فى تقليد المرأة الأوروبية بارتداء الزي الأوروبي كاملا . الملبس والقبعة ، وكاد أن يقتصر فى البداية على الطبقة الأرستقراطية ، ولكنه زحف إلى باقي الطبقات وانتقل إلى الفتيات الصغيرات وبدأت المصريات يظهرن سافرات فى الحفلات وهن فى ملابسهن الأوروبية.

(٢) الأهرام فى ٢٠٠١/١١/٩م .

(٣) الأهرام في ٢٠٠١/١١/٩

تغيـــير خلق الله :

فهى اليوم تزيل ما كان موجوداً ، وتضيف ما لم يكن موجوداً ؛ تزيل شعر الحاجبين، وتضيف شعر "الباروكة" فى تحد صارخ للفطرة، وهناك رموش صناعية، وثورة عنيفة على الطبيعة، واستجابة محمومة لأصحاب مصانع أدوات التجميل والمساحيق والأصباغ [1].

ففنان التجميل يستطيع تغيير ملامح سيدة فى ٤٨ ساعة عن طريق الماكياج وإجراء عملية توزيع جديدة للملامح، سيما عند ماكيير الصفوة، والذى يستخدم الكمبيوتر وبرامجه المستوردة والإنترنت لمتابعة أحدث الصيحات العالمية[2].

وقد نجم عن كل أولئك ضحايا مافيا بيع الجمال.

صبغت المسلمة أظافر اليدين والقدمين بطلاء كيماوى تظن فيه الجمال، متجاهلة ما يجره عليها من أضرار ، يحول بين وصول الماء وتلك الأجزاء، التى أصبحت امرأتنا تعكف عليها اقتداءً بالأوروبيات.

وقد سأل سائل فى مجلة اللواء الإسلامى عن حكم إطالة الأظافر كوسيلة للزينة تتبعها بعض النساء وكذلك طلائها بالكيماويات ثم يؤدين الصلاة فما رأى الدين فكان الجواب :

"قص الأظافر من سنن الفطرة للرجال والنساء". قال الإمام مالك أحب الناس مَن قص الظافر وحلق العانة مثل ما هو على الرجال، وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عن عن النبى ﷺ قال الفطرة خمس: الختان والاستحداد (الاستحداد: استعمال الموسى فى حلق العانة)

---

(١) الهزيمة النفسية- عبد الله الشبابة ، ص١٣٩.
(٢) انظر مجلة كلام الناس العدد ٤١٥ ٢٧ أبريل ٢٠٠١م

وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط. وأخرج عبد الرزاق بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله "عندما ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن" قال ابتلاء بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر وفى الجسد: تقليم الأظافر (أى قصها) وحلق العانة والختان ..

ومن أبلغ الأضرار فى استعمال الكيمياء فى طلاء الأظافر حجب الماء عنهما بمعنى حجب الحيوية والجمال عنها، ولأن الوضوء يجلب الوضاءة فى كل ما يمسه الماء وهو ما نراه واضحاً جلياً عند المصلين المتطهرين ولو كانوا أفقر الفقراء.

وأخيراً فهناك تحذير مصرى من أحمر الشفاه الأوروبى الذى قد ينقل جنون البقر وهو تحذير ونذير من نقابة الأطباء البطريين فى مصر[1].

وكانت آخر (التقاليع) التى وفدت إلينا هى تلوين العيون بالعدسات بلون ثيابها بوضع العدسات اللاصقة، وكم خدعت الكثيرين، فتحول الروح إلى جحيم.

أما رأى الدين فهو تغيير لخلق الله إذ ينخدع به الإنسان، كالعجوز المتصابية التى تصبغ شعرها لكى تبدو أصغر سناً للناظرين، أو الشعر المستعار بما يسمى (الباروكة)، وكم تكون الحقيقة مرة حين يقف الطرف الآخر على الحقيقة فلا يصلح العطار ما أفسد الدهر، وصاحبة العدسة اللاصقة فى عملها نوع من التلبيس والتغرير لمن يراها أو يقع فى شباكها.

---

(١) انظر : جريدة السياسة الكويتية فى ٢٠٠١/٢/١٨م.

وقس على ذلك الرموش الصناعية وكى الشعر بالسشوار وما يسببه من جفاف وصلع بعد حين، مع أن تاج المرأة فى جمال شعرها ، وهناك الجراحات التجميلية حيث تتطلع المرأة إلى الخلود والشباب الدائم، وهو أشبه بسراب خادع.

ما أغنى المسلمة عن كل هذا فالجمال الحقيقى هو جمال النفس المهذبة الذى يلازم المرأة طوال عمرها فلا يسلب منها جمالها.

على الرغم من تعدد وتباين الفتاوى حول جراحات التجميل وإن كانت فى معظمها تؤكد أن معظم الجراحات التجميلية تعد اعتراضا على قضاء الله وقدره وتغييراً فى خلق الله، إلا أن البعض على الجانب الآخر يعتبر تلك الجراحات التى تقبل عليها النساء هذه الأيام تعد نوعاً من أنواع تحقيق التوازن النفسى ، ولكن أحياناً يحدث العكس، فقد يحدث التغيير ولكن بكل أسف للأسوأ كما هو الحال مع النجمة السينمائية السمراء التى أصبحت بفعل جراحة تجميلية فى حالة ابتسام دائم نتيجة خطأ فى الجراحة أثر على عضلات الوجه فى منطقة ما حول الوجه، ولا يخفى علينا أيضاً حال نجمة سينمائية أخرى أصبحت تغمز لكل من تراه بعينها اليسرى ، بالطبع لم تقصد الغمز للرجال والنساء والمشاهدين على حد سواء ولكنه خطأ طبيبها المعروف الذى اعترف لأحد أصدقائه أنها هى السبب فيما حدث لعضلات عينها اليسرى ، لأنها أصرت على أن يقوم بعملية شد الوجه بصورة مبالغ فيها أثرت أيضاً على إحدى عضلات العين.

على أية حال فجراحات التجميل قد انتشرت فى السنوات الأخيرة بين الفتيات والنساء نتيجة لانتشار الفضائيات ووسائل الإعلام المتعددة، وأحدث جراحات التجميل المنتشرة الآن ويتزايد الإقبال على إجرائها مع

حلول فصل الصيف هى جراحة نفخ الشفايف، وتلك الجراحة بدأتها نجمات هوليود تقليداً للشفاة الإفريقية الغليظة، وهذا أمر أصبح فى متناول الكثيرات، فمن الممكن أن تحصل المرأة على شفاة غليظة إما عن طريق الجراحة، أو ما يسمى بالنفخ، فالجراحة تتم بأن يقوم الطبيب بزرع مواد داخل الشفاة، أو بمواد دهنية من جسم المريض إما من منطقة البطن أو الفخذين أو الأرداف وبعد معالجتها يعاد حقنها فى الشفاة، وأحياناً تأتى عملية الحقن هذه بنتيجة عكسية تظهر طالبة الجمال بأنها تعانى من شلل نصفى فى وجهها، وعندنا اليوم كثير من النساء سيما الفنانات المتيمات بجراحات التجميل ونفخ الشفايف.

المسلمة تذهب إلى الحلاق

اللمس المحرم ، والخلوة المحرمة، ظلمات بعضها فوق بعض.

محبوبتى إحذرى مراكز التجميل، التهمت أموالى .. ودمرت بشرتى ، هذا نذير توجهه الفنانات الشابات حفاظاً على البشرة وتاج المرأة وهو شعرها[1].

نعم الجمال هو أمل المرأة الدائم، ولكن الرجل العامى ينكر على ابنه أن يعبث بشعر أخته، فكيف يرضى لزوجته هذا العبث؟! نعم إن المرأة من حقها أن تتزين لتكون فى أبهى مظهر لها، ولكن شريطة ألا يكون ذلك أثمه أكبر من نفعه، يقول رسول الله ﷺ "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فاستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل"[2].

---

(١) ملحق الجمهورية ، العدد الأسبوعي ، محبوبتي ٢٠٠١/١٠/٤.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم جـ١ صـ٥٧ .

فالمرأة حين تذهب إلى الحلاق تسلم نفسها لـــه لكى يصب عليه من الأصباغ والمساحيق، يتحسس وجهها وهو أجنبى عنها، ويضع العطور على بدنها ويجدل شعرها أو يلفه ناهيك عن أضرار المساحيق وكى الشعر بالهواء الساخن الذى يصيب بالصلع المبكر. ولا يخفى على أولى الألباب وفى أعين رجال الآداب أن بعض هذه المحلات التى تذهب إليها المرأة محوطة بالشبهات، فالزوج الغيور يصرعه التقليد الواقد، كلا، فكيف يسمح المسلم لزوجته أن يخلو أجنبى بها فى محل قد غلقت أبوابه، ليعبث بشعرها ويتحسس وتنكشف لـــه بعض مفاتنها وعوراتها باسم تجميلها، والحكمة "لا تعر زوجتك لغيرك"، فإلى أى مدى وصل التفريط ؟!

كم تنفق المرأة وبيتها عورة، فهى أحوج إلى الدرهم والدينار، أما عن رأى الدين فذلك ما نفصّله فى الفصل الثالث عند الحديث عن الحلال والحرام.

نعم شريعتنا فيها من السعة والرحابة مالم يوجد فى أى شريعة أخرى ، فيجوز للمرأة تصفيف شعرها على يد امرأة مثلها مأمونة الخلق، وأن يكون ذلك للحاجة، وأن يكون التزين لزوجها ، فهذا العمل عمل غير ضار بذاته، وأهم الضوابط هنا أن يتحقق خلو المحل من الرجال الذين يظهرون على عورات النساء، وألا يغشاها من عرف بسوء السمعة، وألا يعرض فيه ما يخل بأحكام الشرع الشريف.

وقد كتب دسوقى عمارة: كانت الفتاة دخلت الكوافير لتصفيف شعرها وقام صاحب المحل بعمل حمام زيت لشعرها استعداداً لتصفيفه ثم

خرج من المحل فجأة وأغلق خلفه الباب فقام صديقاه بتجريدها من ملابسها وتناوبا الاعتداء عليها[1].

وهذه الصالونات البعض منها مروج للمخدرات بأنواعها، وهو مكان تجمع سيئ للنساء يزخر بالغيبة والنميمة وكشف العورات، بل ضبطت الأجهزة الأمنية بعض هذه الصالونات فى بعض الدول حين تتحول إلى أماكن للفجور.

وما هو أدهى وأمر أن كثيراً من النساء يخلعن ملابسهن فى ذلك الصالون عندما يعلن عن ما يسمى (بالتدليك) فالتدليك يستلزم خلع الملابس وانكشاف العورات.

المرأة حلاق للرجال[2]

لا نعترض على الجديد طالما كان مجدياً ، إما أن تقوم المرأة بتصفيف شعر الرجل فذلك لا مرحباً به، لأن مجتمعاتنا حارسة الفضائل، حامية للحرمات.

فيحرم على المرأة أن تلامس بدن الرجل الأجنبى غير المحارم إلا لضرورة، وكذلك الرجل لا يلمس بدن الأجنبية إلا لضرورة، حماية للطرفين وضبطاً للشهوات ودفعاً للشبهات، فكم تجر علينا أمثال هذه الموبقات من ضروب التطور الهابط الذى يسوق الشباب إلى الخنا والمرأة إلى الفسق المبكر.

ألا يوجد فى المجتمع من القادرين والجديرين العاطلين بالملايين.

---

(١) وانظر: كتاب اللباس والزينة، سمير بن عبد العزيز ، ص٦٢ وما بعدها.
(٢) اللواء الإسلامي ١٠ أكتوبر ١٩٩٢م ص١٤.

أخر البدع الغربية : دق الوشم على أجساد الفتيات

كتب أحمد شعبان: فى جريدة عقيدتي[1]

انتشرت هذه الأيام بين الشباب ظاهرة غريبة على مجتمعنا الإسلامى وهى دق الوشم ، الذى اتخذ شكلاً جديداً من حيث المكان الذى يتم فيه الوشم حيث تسلل إلى صدور التفيات وبطونهن مما يعرضن كشف عوراتهن أمام من يقوم بتلك المهمة التى نهى الإسلام عنها، حيث لا يصح أن تكشف المرأة عورتها إلا أمام زوجها.

والغريب أن معظم محلات (الكوافير) خصصت قسماً خاصاً بها لدق الوشم وبأسعار باهظة.

ويتجمع الشباب فى حفلات الأندية أو الجامعات ومعهم الواشم حيث يرسم على أذرع وصدور الشباب والفتيات الرسوم المرغوبة ، ويتم تقاضى الأجر لكل منظر، ويتسابق الشباب والفتيات عليه.

وهاكم شاب قام بعمل الوشم بصبغة الشعر لأن لها ألواناً مختلفة بعكس الوشم الأخضر المعروف ، ويقول بأنه تعرف عليه بعد لقائه مع موزع إعلانات أمام أحد المطاعم وكذلك فى بعض صالات الديسكو.

وتلكم فتاة تقول: إنها تعرفت على الوشم من خلال إعلان عن مركز تجميل، وتضيف بأن الموضة الآن بين البنات هى الوشم على البطن والصدر والرقبة وخلف الساق.

ويأتى إلى مركز التجميل الذى يعمل به الكثير من الشباب والفتيات لدى الوشم (بالماكينة)، وتتراوح أعمارهم من ١٤ : ١٦ سنة وهى تقوم بطبع الوشم على الجلد بدلاً من طريقة دق الوشم، لكن بعض الشباب ممن

---

(١) سمير عبد العزيز ، كتاب اللباس والزينة صـ٦٢ وما بعدها.

يقدم على الزواج يعودون إلى المركز لإزالة الوشم خوفاً من انتقاد الطرف الآخر، ويقوم بعض الشباب باختيار وشم الفرق الأجنبية ليتم تمييزها فى صالات الديسكو. وهذه أخرى ، طالبة ذهبت إلى أحد الأندية لحضور احتفال فوجدت سيدة ترسم الوشم وتوافد عليها أعضاء النادى ، فوقفت أمامها لتشاهد الشباب وهو يدق الوشم وتتعجب من التقليد الأعمى للغرب بدلاً من التقليد فى التقدم..!!

ثم ذكرت الجريدة من أن الوشم استعمله الأوروبيون والهنود الحمر والرومان والأفارقة لإرضاء الآلهة والتعبير عن الحب وإثبات قوة الشخصية وغير ذلك ، وهو يستخدم الآن فى الأفراح.

أما عن الأثر الطبى لدق الوشم على الجلد فإن المواد الغريبة التى تدخل الجلد تؤدى إلى حساسيته، وإذا احتوى على مواد بترولية يؤدى إلى سرطان الجلد وتليفه، والوخز بالإبر يؤدى إلى نقل أمراض الكبد الوبائى والإيدز وغيرها.

وأخيراً فإن الوشم هو تغيير لخلق الله وهذه كبيرة من الكبائر للنساء.

مصافحة الرجال (غير المحارم) [1] :

هو أمر مما تعم فيه البلوى ، والمتحدث عنه فى البلاد التى أكتوت بنار الغزو الفكرى متهم بالرجعية نتيجة صدأ الحاسة الإسلامية والاستسهال الدينى الذى أصاب تلك المجتمعات.

---

(١) مجلة آخر ساعة العدد ٣٥١٦ ، ١٣ مارس ٢٠٠٢م، ٢٩ ذى الحجة ١٤٢٢هـ .

إذا كان المسلم يحرم عليه النظر إلى المرأة الأجنبية فهل يجوز لـه أن يصافحها ويحسسها ويلمس يدها وقد يتلذذ بها ، لقد انتشرت بيننا تلـك العادة حتى أصبحت عرفاً سائداً وصار من يخالفها متهماً بالشذوذ المسلكى وذلك بسبب تمكن الغزو الفكرى وما تلاه من غـزو سـلوكى أجنبـى ، والرجل الغيور يدرك بحسه أن الإسلام خير عاصم لزوجته الشابة، ممـن فى قلبه مرض، فيغار أن تضع زوجته يدها فى يد شاب آخر، ولو كان ذا قربى طالما ليس من المحارم، كما أن المرأة الغيورة لا ترضى لزوجها أن يصافح امرأة أخرى أكثر جمالاً فيدها جزء منها، سـيما إذا طالـت مـدة المصافحة وكثيراً ما تطول.

إن المرأة يطلب يدها واحد فقط، هو من يفوز بالزواج منها، أما أن تمد يدها لكل طالب، فذلك مخالف للعرف الإسلامى ، وقديماً قـالوا عـن بغايا اليهود أنها كانت لا ترد يد لامس لها.

ومن الطريف فى هذا الصدد أننى حين كنت وكيلاً للنائـب العـام بالمنوفية جاءتنى إحدى الموظفات بالنيابة تمشى على اسـتحياء وتتبعهـا واحدة تلو أخرى تشكو رئيسها الإدارى أنه اعتاد كل صـباح أن يصـافح الموظفات وكانوا تسعاً، ويصرح أثر ذلك بأنه يعرف الحسناء من غيرهـا من ملامسة يدها، وقد نقل ذلك الموظف على الفور.

ولا تزال تطلع فى مجتمعات الجزيرة العربية التى لم يداهما الغزو الثقافى الأجنبى ، أن المرأة لا تصافح الرجل من غير المحارم وهو ما كان موجوداً فى المجتمعات المحافظة كمصر مثلاً منذ عهد ليس ببعيد سيما فى الريف.

ما ترك المسلم شيئاً لله إلا عوضه الله عنه خيراً منه :

وإذا كان الشرع الشريف قد أمر الرجال بغض البصر عند النظر للأجنبية ، فهل يأذن بمصافحتها والإمساك بجزء من بدنها قد يستشعر معه الرجل اللذة والشهوة أحياناً، وهنا يقولون فى الحكمة أن كثرة الانحناء تؤدى إلى الكسر "إن مصافحة المرأة الأجنبية والإمساك بيدها لفترة قد تطول هو نوع من مقاربة الزنا والذى حرمته الآية الكريمة "**ولا تقربوا الزنا**" فهناك فرق بين اقتراف الزنا ومقاربته واللمس نوع من المقاربة.

إن مصافحة الرجل للمرأة الشابة إما أن تكون مقرونة وبشهوة وعندئذ تكون محرمة شرعاً، لما قد يؤدى إليه من عواقب وخيمة، وإما أن تكون غير مقرونة بشهوة ولذة وفى هذه الحالة تكون مكروهة أو خلاف الأولى لما فيها من مخالف للسنة، ولنا فى الرسول ﷺ أسوة حسنة، فلم يؤثر عنه أنه صافح امرأة أجنبية.

حافظ على يد امرأتك فهو أصون لها وأعف من كل آفة سلوكية غربية، إن أخلاق دين القيمة والأخذ بها واتباعها لا يسبب حرجاً أو ضيقاً إلا عند ضيقى الصدر، وضيق الصدر من شأن الضعيف.

ناهيك عن حمم تداهم المستقبلين والمودعين لذويهم فى المطارات والموانئ، القبلات على الوجنات ويتلوها عناق حار بين رجال ونساء ليسوا من المحارم، وهذه أسوأ الأعراف الفاسدة التى تسربت إلى مسلمى العصر، ونراها شاخصة سيما فى المناسبات السارة حيث يموج الرجال

والنساء بعضهم فى بعض بلا ضابط من الشرع الشريف عشية الاستسهال الدينى .

إن حرمات الله لها دستور وضوابط ومن يتعد ذلك يلـق آثامـاً ، والعجيب أن هذا العرف الفاسد قد تخطى حواجز المترفين إلى أبناء الطبقة الكادحة.

إنه من المقرر شرعاً بأن التقبيل على خمسة أوجه كما فـى الـدر المختار على هامش حاشية ابن عابدين "قبلة المودة للولد على الخد، وقبلة الرحمة الوالدين على الرأس، وقبلة الشفقة لأخيه على الجبهة، وقبلة الشهوة لامرأته على الفم, وقبلة التحية للمؤمنين على اليدين "وما يجوز من المرأة لزوجها لا يباح لغيرة, إلا أن تكون القبلة من الأخ لأختـه بغيـر شـهوة, ويكون الأب سويا من الشذوذ الذى قد يشتهى معه ابنته كما يحـدث فـى أوساط رقاق الدين .

انتساب المرأة لزوجها :

كل فتاة بأبيها معجبة، فهل تفقد اسمه عند اقترانهـا بقرينهـا ، أى طمس للحقائق وأى تزوير فى الأعراف والأوراق الرسمية، لكنها المدنيـة الغربية..!!

فيقال مثلاً (**جاكلين كينيدى**) والاسم الأخير هو اسم عائلة الزوج، فهل يكون الزوج زوجاً وأباً فى نفس الوقت، تلـك دعـواهم وإذا تـوفى زوجها الأول واقترنت بأخر فسرعان ما تحمل اسمه على الفور، وسـادتنا وكبراؤنا سارعوا إلى التقليد، فالتقليد عندهم عذب فـرات لأنـه الاقتـداء بالأجانب ودليل على علو الطبقة، ولكن من حسن الحظ أن المقلدين عندنا يقلدون فى المظهر دون الجوهر، إذ تظل الزوجة من الناحيـة الرسـمية حاملة اسم أبيها، وإن كان ينادى عليها باسم زوجها، وهذا يفسر أننا أمـة

تحمل بين طياتها خصوصية حضارية، وأن التقليد عارضى أو عرضـــى لمرض الغزو الفكري.

وفى هذا يحدثنا هادى البشرية رسول الله ﷺ : عن أفرى الفرى أو أكذب الكذب أو أكبر الكبائر أن ينتسب المرء لغير أبيه وهو يعلم أباه ، وما يصدق على الرجل يصدق على المرأة، وقد نهى القرآن الكريم عن مثـــل هذه الرذائل بقوله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:٥]

وهنا يسخر الأستاذ أنيس منصور فيقول: لماذا تأخذ الزوجة اســم زوجها – لأنها قد استولت على كل شئ[١].

المسلمة في مقعد الرجال :

يقولون أن المرأة قادرة على القيام بأى عمل يقوم به الرجل إلا الصمت، ويقول الأستاذ أنيس منصور أن المرأة العاملة لا هىَ عاملة ولا امرأة فهناك نوعان من الرجال، الرجال والمرأة العاملة[٢].

إن المرأة لا توضع الآن حيث تدعو الحاجة إلى أن توضع ، ولكنها توضع لإثبات وجودها ولإقحامها على كل ما كان العقل والعرف ينادى بعدم صلاحيتها لـــه، وخلقت المبررات التى تجعل انسلاخنا من إسلامنا وعروبتنا أمراً واقعاً للدخول فى دين الملك .

وفى جريدة "استيرن ميل" نشرت كاتبة إنجليزية مقالاً يقطر حسرة وأسى قالت فيه بالحرف الواحد: "إننى أتمنى أن تسير بلادنا على نظام الإسلام، ولأن يشتغل بناتنا خوادم فى البيوت أو كالخوادم خير لهن وأخف

---

(١) الأهرام المصرية فى ٢٠٠١/٦/٢٩
(٢) الأهرام فى ٢٠٠٢/٤/١٢

بلاء من استغلالهن فى المصانع والمعامل التى تذهب بجمال أنوثتهن. ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفة والطهر؛ إذ الخادم والرقيق يتناعمان بأسعد عيش، ويعاملون كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء، فما بالنا لا نسعى لجعل فتاتنا تعمل فيما يوافق فطرتها، وتدع أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها ؟! [1].

وهنا يقول الأستاذ أنيس منصور: المرأة العاملة أنثى أحيانا، رجل معظم الوقت[2].

إن الفروق الفردية بين الرجل والمرأة هائلة جداً ، وليس الذكر كالأنثىٰ ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، ولكن المرأة دخلت عالم الاسترجال ولم تأبه لطبيعتها ، وما أصاب عقلها من تشتت بين البيت والعمل، ولم تأبه للضحية وهم الأبناء، والجناية على الجيل.

نعم لعمل المرأة ولكن فى الإطار الذى يحفظ كرامتها ويصون عفافها وأنوثتها فهناك مجالات للرجل ومجالات للمرأة ، وبينهما برزخ لا يبغيان ، فإذا دخلت المرأة عالم الاسترجال فماذا بقى للرجال وماذا بقى للمرأة ؟.

إن الخلل الذى أصاب المجتمعات الغربية فى هذا المجال أصابها بأضرار وخيمة شتى ، منها البطالة والتفكك الأسرى وانتهاء عصر الترابط، وشرعت بعض المجتمعات العربية والإسلامية فى المحاكاة لتتجشم المرأة أرتالاً من المتاعب والمصاعب تتصادم مع رسالتها التى أهلت لها. ومن ذلك :

---

(١) عبد الله الشبانه المرجع السابق ، ص١٦٢

(٢) الأهرام فى ٢٠٠٣/٨/١٥

أ- الآنسة ضابط شرطة [1]:

من الذى يرضى لفتاة أو لمرأة حسناء أن تحمى الرجال، وتهبهم نعمة الأمن، هل أمنت المرأة نفسها لتؤمن هى غيرها ؟

نعم الجندية واجب يطوق أعناق الجميع ، ولكن ليس الذكر كالأنثى لقد أصبحت المرأة ضابطاً فى الجيش أو فى للشرطة، وهى تجربة باءت بالفشل حسبما أوضحته التقارير والدراسات التى أفادت أن فتاتنا ليس لديها الاستعداد الفطرى لخدمة قضايا العمل الأمنى ، فانزوى التقليد فى مجالات إدارية لا شأن لها بالأمن.

نعم للمرأة دورها فى سجون النساء، والتفتيش فى أماكن التفتيش وإجراء البحوث ومتابعة سلوك الأحداث والقيام بخدمات اجتماعية وتربوية، ولكن إلى هذا الحد المحدود، فهى لا تستطيع أن تنافس الرجل فى مطاردة المجرمين وإطلاق النيران على العتاة.

هل حدث فى بلادنا العربية نقص فى عدد الذكور فنستعير من الإناث لإكمال مهمة الرجال، أو هو تقليد نستجديه من الغرب وإن لم يكن أهدى سبيلاً ؟ هل نجح الغرب فى تعقب الجناة وأكابر مجرميه بفضل المرأة واختراقها للعمل فى الشرطة..؟

إلى هذا الحد نسمح للتقاليد الأجنبية لتهدم الأعراف الإسلامية ، التى تأبى أن تمكث المرأة لساعات طوال فى العمل خارج المنزل سيما إذا كانت حسناء، وما شأنها إذا كانت حاملاً وحملها ظاهر، هل هذا يتناسب مع مظهر السلطة فى المجتمع . هل يجوز فى العرف الإسلامى أن تجرى تفتيشاً للرجال وفى حجرة مغلقة كما يفعل فى الغرب ، وقد أعجبنى

---

(١) انظر: مجلة زهرة الخليج فى ٩ يناير ١٩٩٩م، الآنسة ضابط شرطة.

تصريحات بعض كبار المسئولين فى بلد كمصر عن فشل هـذه التجربـة والتى يجرى الآن تطبيقها غداة إشهار إفلاسها[1].

إن البطولة معقودة للرجال منذ القدم، ولكن معناها قد تأرجح فـى هذا الزمان، فصار الفنان بطلاً والفنانة بطلة ، فماذا بقى للمحاربين ورجال الشرطة وهم رمز البطولات والتضحية فى كل المجتمعات ؟ ومن الطريف الذى يؤثر فى هذا الصدد خبر تناقلته الأنباء العالمية بالنسبة للجيوش تحت عنوان "جنود يدبرون مكيدة لقائدتهم " وتفصيل القصة ، الأوامر العسكرية تحتم هناك الفصل بين الجنسين فى الثكنات العسكرية أناء الليل، وقد أفادت الصحيفة أن نفراً من الجنود أرسلوا واحداً منهم إلى موقع القائـد وكانـت أنثى وأوصوه بأن يتلطف معها لإغوائها وإقامة علاقات حميمة معها، بينما ظل الآخرون خارج الثكنة ويراقبون على سلالم متحركة من أجل رؤية ما يدور فى الداخل . وقد انفجروا بعدما شاهدوا ما وقع بينهمـا مـن حـب وغرام ولكن قائد القاعدة كان قد أقبل مما جعلهم يولون الأدبار فسقط واحد منهم على الأرض وكسرت ساقه".

نعم :

يُصرعن ذا اللب حتى لا خلاق له وهن أضعف خلق الله إنساناً

إن المرأة المسلمة تصنع الرجال والنوابـغ والأبطـال تلـك هـى رسالتها وهى أجل رسالة.

ب- المرأة تعتلى المنصة :

نعم هى منقلة إلى حملها ، فهل يحمل منه شـئ ، أم نزيـد عليـه بدعوى المساواة بين الجنسين، وعلى الفور حين شرع الغرب فـى تقليـد

---

(١) الأهرام فى ١٩٩١/١٠/٢٥

النساء أمر القضاء قلدت بعض الدول الإسلامية كتركيا والعراق وبلاد الشمال الأفريقى ، مع أن القضاء يؤرق بالها ويحرج زوجها وبيتها حين تخرج للتحقيق فى آناء الليل ، فهل هذا تحرير للمرأة أم تبوير؟، مع ما جلبت عليه من تغليب للعواطف وسرعة الإثارة سيما فى فترة المحيض، وما يدريك هل تحتفظ بصوابها حين ترى المجرمين والعتاة وسفاكى الدماء وجهاً لوجه، أو حين ترى الدماء تنزف من ضحاياها، والجثة أو الجثث تفوح بالروائح الكريهة.

حسناً فعلت مصر حين جرى العرف فيها على تجنيب المرأة أعباء القضاء وإراحتها من عناء تلو عناء ، إذ القاضى ينظر فى اليوم أحياناً مائتين بل ثلاثمائة لا بلْ أربعمائة قضية، فهل نزج بالمرأة فى هذا الخضم، وتدخل المحراب بدعوى التحضر والعصرية لتهدم كيانها الأنثوى .

إنها هموم وشقاء وعناء تلك هى مهمة القضاء، ولذلك رغب عنها كثير من العلماء فهل ترغب فيها النساء؟ لا بل إن الذى يتبوأ منصب القضاء لا يرجو لبنيه أن يدخلوا فى محرابه.فهو عبء ثقيل وكد وعناء.

إن القضاء قديم قدم الدنيا ، والقضاء تلو النبوة ، وما كانت هناك امرأة نبياً ، ما سمعنا بهذا فى أبائنا الأولين أن المرأة تغشى مهمة القضاء لتتولى فصل الخطاب ، فهو أمر يكلفها فوق طاقتها، ولا يزال فى الطب ميدان الجراحة بعيداً عنها مع أن المرأة أقرب إلى مهنة الطب.

أذكر أننى حين كنت مبعوثاً إلى فرنسا للإطلاع على أنظمتها القضائية اشترك فى جلسات التحقيق التى كانت تقوم بها قاضية شابة تقوم بالتحقيق فى جريمة هتك عرض أنثى واغتصابها، وطلبت من المجنى عليها ومن المتهم أن يشرحا تفصيلات ما حدث بالدقة، فهل الفتاة العربية

والشرقية التى جلبت على الحياء يليق بها هذا. لماذا نفقد خصوصيتنا مرة واحدة، مرحباً بالمعجزات دون المنكرات فى ميدان السلوكيات.

حقاً كما يقول الأستاذ أنيس منصور لقد فشل كل المصلحون فى أن يجعلوا المرأة رجلاً.

وحقاً ما قاله كونفوشيوس[1] " لا يجوز للمرأة أن تأمر وتنهى فإن عملها مقصور على أعبائها المنزلية فهى منقلة إلى حملها، ولابد من احتجابها فى البيت حتى لا يتعدى خيرها وشرها عتبة الدار.

ومهما قيل يا رجال العالم اتحدوا فالنساء قادمون بزاحمون، ووهنا على وهن، والمحيض شاهد عليهن، ولكنها المكابرة، واختلال المنظومة الفكرية لنا والجميع فى غمرة ساهون.

---

(١) الأهرام فى ٢٠٠٤/٤/٩م.

الفرع الثانى
شبابنا المزركش .. الغرب مولاهم

الشباب وقابليته للتأثر :

. الإسلام كمبدأ عام لا يمنع أن يكون الشباب المسلم مثل الأوروبى لامع الشعر والنعل حسن الهندام ، يتأنق فى الحديث ويتلطف مع الآخرين ويوزع البسمات والتحيات بأدب جم ، ويتكلم بلغته ولهجات قومه [1].

ولكنا نرى الآن كثيراً من الشباب العربى فقد توازنه النفسى وصارت تستهويه (التقاليع) والتقاليد الغربية التى عليها بعض الشباب الأوروبى وليس كله، وطفق يأخذ من هذا وذاك ودون تمييز بين الغث والثمين، فأصبح تفكيره يحفل بأفكار مشبوهة عن العلاقة بين الجنسين ويزخر بتخيلات تفوق ما يسمع عنه أو يقرأ ، وقد وصل التقليد إلى تطويل الأظافر التى تحمل الأوساخ والأدران وتركها دون تقليم مخالفة للفطرة ، وأصبح الرقص الغربى لوناً من ألوان (العياقة) والتقدم، ناسين أنه رمز للتخنث والفجور والفسق حيث تتلاصق أجساد الرجال والنساء ، بل إنه فى بعض البلاد الإسلامية أصبح خروج الفتيان فى صحبة الفتيات من الأمور الطبيعية التى يستطيع بعض الآباء تقبلها، باعتبارها جانباً من جوانب النمو النفسى والجسمى للمراهق، على الرغم من أن علم النفس أثبت أن الغريزة لا يمكن قتلها أو إخفاؤها أو التسامى بها عن طريق الاختلاط.

إنهم دعائم الأمة وعماد نهضتها، ولكن من يذهب منهم إلى الشرق الشيوعى يعود متيماً، ومن يمكث فى الغرب الصليبى يرتد مفتوناً ومنبهراً، غافلاً عن المساوئ.

---

(١) محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الإسلام ، ص١١٢.

نعم أجيالنا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، والإنسان يميل عادة فى بداية تكوينه الفكرى والعملى والأخلاقى إلى المحاكاة ، وقد أضحت مغريات العصر تجاوز مدارك الشباب ، فالتقدم الحضارى المادى قد انطلق، بينما الفجوة الثقافية هائلة وماثلة . والتأثير الأجنبى يستهدف شبابنا بصفة خاصة .. يريدون أن تنقطع الصلة بماضيه، فلا يريهم إلا ما يرى ، مع ملاحظة هامة أن شباب الغرب إذا انغمس فى الموبقات فلا تزال تطلع على إيجابيات كثيرة لهم تجعل المسيرة متواصلة، أما عندنا فالسلبيات ثقلت موازينها، وصارت إيجابياتهم تتوارى من القوم، وصار الاهتمام بالشعر والنعل، أو كما يقول الشاعر حافظ إبراهيم :.

قيمة المرء عندهم بين ثوب باهر لونه وبين الحذاء
إن قومى تروقهم جدة الثوب ولا يعشقون غير الرداء

شاب فارغ فارغ ذلك هو المثل الأعلى للأمريكى ، فهل شبابنا على آثارهم مقتدون، نعم صار الغرب مولاهم، فجماهير غفيرة غيبوا عن الوعى الدينى ، ألفوا آباءهم ضالين، فأصبح كل وافد من الغرب مبهراً لهم، وأصبح الغرب قبلتهم وآسفاه فى المظهر دون الجوهر، وفى القشور دون اللباب، حتى أنه لو أصبح النظر إلى القذر عادة عند شباب الغرب أو عبادة لطفق أبناؤنا مقتدون ومقلدون، وما عبدة الشيطان عن ذلك ببعيد.

جماهير عريضة منهم لاهية قلوبهم ، سيما من أبطرهم الترف، فأصبح التمرد على المعروف مألوفاً، وإذا تزين شباب الغرب بأساور من فضة يحلون بها فعندنا تبع لهم ، ناهيك عن السلاسل الذهبية فى الأعناق التى تفقر الاقتصاد الفقير ، والتى لو جمعت لتكاد تنشئ اقتصاد دول

بأسرها، وحقاً ما يقوله المفكرون أن أهم ما يميز الشباب فى هذه الأيام أنه بلا مزايا. أين هؤلاء من سلفنا الصالح الذين كان الواحد منهم يعدل أمه..؟

الشباب العربى يتبخـــتر بالشورت الغربي

هل تغير الزى القومى أم أصابته نكسة ؟

فوجئت فى زيارة عائلية يوماً ما بشاب فارع فارغ يخرج علينا فى بيته بالشورت مكشوف الفخذين أمام الأسرتين ، مع أنه من أصل ريفـــى ومن صعيد مصر، مع أننا نذهب إلى بلاد الغُرْب فى أبهى حللنـــا والتـــى نضن بها على بلادنا، ولكن الشباب الغربى إذا قدم إلينا يكاد يمشى عريان الفخذين، وكم من المعجبين به والمتيمين ، ولا يستطيع شاب عربى هنـــاك أن يظهر بالشورت الغربى .

يا لها من نكسة لأعرافنا ولطمة لقيمنا، وإن من أشر الناس مـــن لا يعرف المعروف أو ينكر المنكر.

هل يجوز لرجال الغد وأبطال المستقبل تقليد السائحين الذين يفدون إلى بلادنا موصومين بالعرى البدنى .

هل شيم الإسلام وقيمه قد أعطت رخصة للشباب العربى أن يتبختر كالأخطل أو الأهطل فى مجتمعه الإسلامى ، يجوب الشوارع والطرقـــات مكشوف الفخذين عارى الركبتين ويقابل الأصدقاء والصـــديقات ويصـــدم العرف الإسلامى ، هل تستوى ملابس الشاطئ بملابس الحضر، هل هؤلاء شبابنا الذى سندخل بهم سباق التسلح ، فإذا هم سبقوا إلى سباق (التشلح).

هذا هو الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين كانت فيه الجلالة فى أسمى معانيها فى برده كاد يطول العهد يبليها ، فلا يا أتباع محمد ﷺ،

إن تقدم الغرب لم يأت من ارتداء الشورت، وإنما من ثقافته وإيجابيات تفوق السلبيات، وبوم انكشفت عوراتهم صارت تضعف من رصيدهم.

قصات شعر غريبة

وانتقلنا من الشورت القصير إلى تسريحة الشعر التى تفد إلينا عبر الشاشات والفضائيات مثل (الكابوريا)، فتلك قصة من المارنيز، فإن قصروا شعورهم قصرنا، وإن أطالوه بغير ترتيب أطلناه ، وإن ضفروا ضفرنا، وإن صبغوه قلدنا ، وإن أرسلوه إلى الكتفين فعلنا، وإن أرسلوه إلى اللحى أو أطالوا سوالفهم اقتدينا، وهذا دأب الإمعات، ناهيك عن ملابس تحط من قدر الرجولة، وهنا لعن رسول الله ﷺ "الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس الرجل" ويقول القرآن الكريم ﴿.. يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾

[سورة الأعراف:٢٦]

أتباع جاكسون

وقد صار أتباع جاكسون المفتونين اليوم بالملايين ، ووقر فى أذهانهم أن ذلك هو التقدم بعينه ، وكم ينتظر الكثيرون يوم رأس السنة الميلادية بفارغ الصبر لكى يذهبوا بعيداً فى الخروج على المألوف وارتكاب المنكرات والهزل الرخيص.

إن الأمة إذا أرادت النهوض فى كل ضروبه فإنها لا تنهض وتحارب بالراقصين والراقصات، وإنما بالسواعد الفتية والإيمان الصادق والعلم النافع المواكب للعصر. فحينئذ يكونوا أولى قوة وأولى بأس شديد، فتفتح لهم أبواب السماء وأبواب النصر.

تقارير الخبراء فى بريطانيا طالعتنا فى حسرة شديدة أن ثلث الشباب هناك تحت سن العشرين قد ألفوا تعاطى نوعاً من المخدرات، ويعزى ذلك إلى حفلات الرقص التى تمتد طوال الليل حتى يصير مغموراً أو مطموراً[1].

واليوم وفى كل المناسبات السارة وحفلات الميلاد تكاد تغتالنا التقاليد الغربية، كمدخل لهزائم المسلمين، تفتح أبواب الخلاعة والميوعة على الديسكو والموسيقى الصاخبة وما يصاحبها، وليشيع كم التفاهة فينا قانعين بمخلفات المدنية الغربية[2]، لقد شيدت دولة الإسلام على أكتاف الشباب المسلم فما لكم عن التذكرة معرضين ..؟

وأخيراً :

تشبه كل من الجنسين بالآخر[3]

واقع مرير نشهده كل حين، لاندفاع بعض النسوة والفتيات المهزومات فكرياً إلى الظهور فى المجتمع بمظهر الرجال، بل يتحدثن على النحو الذى يتحدث به الرجال، كما نألف من بعضهن وضع الرجلين الواحدة على الأخرى ، وتدخين السيجارة، وتقصير الشعر ما استطعن على غرار ما يفعل الرجل، حتى ليكاد الإنسان أن يفقد ملكة التمييز بين الجنسين معتقداً بذلك أن هذا من سمات المرأة العصرية.

وعلى النقيض من ذلك نشاهد كثيراً من الرجال كالصبيان قد أهمتهم أنفسهم، يميلون إلى عادات النساء، فيتركون شعورهم تتدلى على

---

(١) جريدة الأهرام فى ١٩٩٣/٦/٢.
(٢) د. عبد الفتاح عبد الكريم، اللواء الإسلامي ١٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ ١٩٩٢/٩/١م
(٣) أحمد شلبي، الحياة الاجتماعية فى التفكير الإسلامي ، سنة ٧٢، ص ٢٣٦.

أكتافهم ، ويتزينون بالذهب حول المعصم، وهذه العادات وأمثالها قد استوردناها من الأبطال الفاتحين (جماعة الخنافس)، الذين انتجهم الغرب وقدم لهم كل تحية، ولطالما تحير الإنسان أو تردد أمام هذا الجنس الثالث كما يسمونه ، أهو من النساء أم من الرجال.

أما المبدأ الإسلامى فى هذا المجال فقد عبر عنه رسول الله ﷺ وآله وسلم بما رواه عنه عبد الله بن عباس "لعن رسول الله ﷺ وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال".

ما هى سمات الرجولة والأنوثة فى المجتمع الشرقى المسلم، إن سئل أفراد الجنسين من أجناس وافدة عليهم للإطلاع على حضارتهم وأصالتهم وخصوصيتهم.

المراسلة بين الجنسين سيما عبر الإنترنت :

المراسلة بين الجنسين فى الثقافة الغربية هى نوع من تأكيد الذات وتوسيع دائرة المعارف، غرام معبأ داخل الرسائل أو عبر الهاتف، تجلب الخداع والتغرير، فهى هواية مبهمة.

• فالمراسلة بين الجنسين، طريق مفروش بالأوهام، لأن الصداقة البريئة قد تلد علاقة غير شريفة، وكم تكون موجعة فى النهاية أو مخجلة، نعم لها فى الغرب ما يبررها حيث تختفى الحواجز بين الحلال والحرام.

فمراسلة الرجل للرجل أو المرأة للمرأة لا شبهة فيها إلا أن تنطوى على منكر من القول، أما المراسلة بين الجنسين الغرباء فهى لا تجوز بحال من الأحوال، فلا يجوز للرجل أن يراسل امرأة أجنبية لما فى ذلك من فتنة فى الدين واستدراج للأذى ، أما شعارات الانطلاق والتطور فقد

جرفت الغرب إلى مزالق كثيرة، فبم إذن تبشرون حين تفقد فتاة المراسلة سمعتها التى تحيا فى كنفها حياة طيبة تعصمها من الفضائح، ناهيك عن أن المراسلة بين الجنسين قد تتحول إلى خطر داهم يداهم العقيدة والشريعة، أو حين تكون تهديداً من الإنذال بكشف الأسرار وابتزاز الأموال. أو تتحول إلى مصيدة لجهات مشبوهة قد تكون شباكاً للتخابر مع الأعداء.

حتى الطعام داهمته الموضة

ثقافة (الهمبورجر) أو (التيك أواى)

من المعلوم أن النمط الغذائى يعد إحدى السمات المميزة لكل شعب من الشعوب، بل لكل جماعة من الجماعات الإنسانية[1] ولكننا نرصد اليوم انتشار سلطانى لمحلات الأغذية الأجنبية مع أنه كما يقول أساتذة علم الاجتماع: أن الطعام القومى ثروة قومية وطنية، ولكن انقراض الإقبال عليه والانصراف إلى الآخر أصبح اليوم من سمات شبابنا. نعم هناك تحول جرئ مرصود يجر إلى قرية كونية واحدة متشابهة فى الملامح تهيمن عليه الثقافة الغربية عامة والأمريكية خاصة، حتى أن مفهوم العولمة يكاد أن يتحول إلى مفهوم شعبى رغم الغموض الذى يكتنفه عند المثقفين، لتعنى تدمير الهويات الثقافية لصالح نمط ثقافي واحد وما يتبعه من سلوك أوحد.

وقد أذعنت مجتمعاتنا الآمنة لثقافة الأطعمة الحديثة التى تشكل سلاسل عابرة القارات والجنسيات واختراق حصون القوميات، باعتبارها مشروعات اقتصادية عملاقة، فخصت بلادنا بفوج مقتحم من محلات

---

(١) د. محمد يوسف ، الأهرام ٢٠٠٠/١٢/٢٩

الأغذية الأجنبية، نتاج ثقافة (الهامبورجر)، سيما دول الترف والسرف لتعصف سلوكياتنا المرتبطة بالعادات الاجتماعية للطعام، وهى من أكثر القيم تأصلاً فى المجتمع. بل تعدت إلى غير المترفين كمظهر للتقدم عندهم والتحضر فى الأذواق.

وارجع البصر فى أسماء تلك الأطعمة فهى خير شاهد لنا أو علينا. بل وقلدناهم فى السرعة والأكل على طريقتهم التى تقول أنهم يعيشون عصر السرعة، فكانت الوجبات السريعة والتى صارت تغزو كل مدينة وقرية فى بلادنا[1]. والراصدون لكل وافد دخيل على أنماط الحياة فى المجتمع يضعون ثقافة (الهامبورجر) كعادة دخيلة تصيب مجتمعاتنا بأشكال من الانقسام الاجتماعى ، فتعمق الهوة بين طبقات المجتمع إذ أصبحت جماهير غفيرة من أجيالنا لا تفضل أنماط غذائنا التقليدى الوطنى ، كل هذا بسبب جاذبية الوجبات السريعة للفئات الشابة، وكم من أثار خطيرة تنجم عن أشياء صغيرة فى حياتنا لتنهار معها المواعيد المقدسة لاجتماع الأسرة حول الطعام حيث الفرصة مواتية للحوار والتوجيه والانتقال السلمى للثقافة وغرس القيم عبر الأجيال فى هدوء وراحة، ولتئن الأغلبية التى ينتابها شعور بالعجز عن الانخراط فى هذه السلوكيات والتهام هذه الوجبات، مع أن الباحثين مؤخراً حذروا من تكرارها لما تحتويه من مواد تؤثر فى كيمياء المخ كمكسبات الطعم وتسلبهم الإرادة فتجعل قرار التوقف عن هذه الوجبات فى غاية الصعوبة مثلما تفعل عقاقير الإدمان[2].

---

(١) انظر: المرجع السابق، الهزيمة النفسية، ص ١٤١.

(٢) انظر: د. محسن الألفى الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٢٥، لدرجة أن الأطباء ينبهون إلى ضرورة أن يكتب تحذير على علب الوجبات السريعة بما يفيد أنها ضار بالصحة أسوة بما يكتب على علب السجائر.

واقرأوا يا سادة ما سجله الأستاذ أحمد بهجت[1] "هناك دول تشتهر بمطابخها مثل المطبخ الفرنسى فى أوروبا، والمطبخ التركى فى آسيا والمطبخ المصرى فى أفريقيا. كان الذى يتحدث فى إحدى المحطات الفضائية رجلاً يمتلك مطعماً شهيراً فى فرنسا، ويبدو أنه كان فى الأصل طباخاً، لأنه كان يتحدث عن الطعام بلغة شغرية كعاشق يناجى حبيبته، بعد مقدمة عن المطبخ الفرنسى وأطباقه الشهيرة وإبداعاته فى عالم الطهى ، بعد هذه المقدمة دخل فى الموضوع كما نقول نحن بلغة الصحافة، وبدأ الطاهى الفرنسى يهاجم الطعام الأمريكى السريع كالكنتاكى والهامبورجر وغيرهما، كان الطاهى الفرنسى يهاجم هذه النوعية من الأكل الذى يعتبره العالمون ببواطن الأمور أنها مجرد (زبالة) لا أقل ولا أكثر، واعتبر الطاهى الفرنسى أن هذه المطاعم الأمريكية السريعة تهدد الذوق الفرنسى ، وتهدد المطبخ الفرنسى وتعتبر لوناً من ألوان الغزو الحضارى الناعم المرفوض. صحيح أن إيقاع الحياة قد تغير والناس صاروا يأكلون اليوم وهم يمشون فى الشوارع أو يجرون للحاق بالمترو.. هذا كله صحيح، ولكنه لا يبرر أن يهجر الناس المطاعم الفرنسية حيث تكشف الحياة عن مباهجها ويتحول الأكل إلى متعة وسعادة.. مضى الطاهى الفرنسى يتحدث بحماس كأنه يتكلم فى السياسة لا فى الطهى وكان يبدو عليه الاهتمام كأنه أمام مشروع لإنقاذ البشرية، وفى نهاية حديثه أطلق الرجل صرخة باسم المطاعم قال فيها: نحن فى طريقنا أن نتحول إلى متاحف".

إن ندوات الأطباء التى حملتها لنا وسائل الإعلام صارت تجأر وتزأر على ما أصاب شبابنا من التقليد الأعمى ، هل الطعام موضة غربية أم هو ضرورة صحية [2].

---

(١) أحمد بهجت فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٩.
(٢) الأهرام فى ٢٠٠٢/١١/١٥م.

والشرطة تعثر على عبد الطاغوت فى ديارنا :

جرثومة غريبة اخترقت بعض المجتمعات الشرقية يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول، أجاء بهم الانهزام الثقافى فأرسلوا شعورهم وارتدوا سراويل الجينز الممزقة، والوشم على الأكتاف برموز شيطانية، والموسيقى الصاخبة وولعهم بالملابس السوداء حلتهم، من طقوسهم أجسامهم ملطخة بدماء القطط والفئران، أحياناً يتجردون من اللباس وتأمرهم أحلامهم بممارسة الجنس الجماعى ، مع التركيز على اغتصاب الأطفال والفتيات، يمارسون الإباحية كاملة على أنغام الموسيقى الأجنبية الصاخبة.

هم شباب يتمتع بالثراء ولكنهم يعانون من فقر فى الثقافة الإسلامية يحبون التقليد فى الهوجاء والعوجاء.

وقد يصل الأمر بينهم إلى التضحية بأبنائهم ، وذبحهم وأكل لحومهم وشرب دمائهم، وقد يجهضون المرأة فى شهرها الخامس ليقدم الجنين قرباناً للشيطان، وعلى المجهضة أن تأكل من جنينها. ومن مخططهم استدراك أسرهم إلى مستنقع التقليد، واستمالة الآخرين بإقناع المراهقين بالثورة على الدين، ومن يزغ منهم عن أمر الجماعة يكون عاقبة أمره خسراً، وهم يمارسون طقوسهم داخل أماكن سرية مريبة، وقد سرت عدواهم إلى دول من بريطانيا وبلجيكا والولايات المتحدة، فكان لهم عندنا أتباع وسماسرة فى لبنان ومصر .. وغيرها.

. فقد فجع الرأى العام فى مصر بظهور اتباع لهذه الطائفة فى شهر رمضان سنة ١٤١٧هـ عندما ضبطوا وهم يأتون فى ناديهم المنكر، وهم يربطون المصاحف فى الأحذية وصرخات صاخبة، وقد أسفرت تحقيقات

الشرطة عن مفاجآت مليئة بالإثارة والغرابة، فمن طقوسهم مثلاً ممارسة العنف ضد بعضهم، ونبش القبور وتحريم الزواج مع الإباحية الجنسية، أما الرجال فتعرفهم بسيماهم، إطالة الشعور وأظافر اليد، وتستخدم الفتيات اللون الأسود لطلاء الأظافر والشفاه، يحملون ميداليات لها أشكال غريبة كالجماجم، والملابس السوداء رداؤهم، عليها أسماء الفرق الموسيقية العالمية والمقابر والمعكوف من الصلبان، مع اتخاذ الوشم فى عموم الجسم والدخول فى حلقات للرقص حتى الثمالة وإتيان المنكر فى ناديهم.

وعلى الفور اعترفوا بذنبهم[1] وكانت دعواهم أم تخلت أو أباً مشغولاً، ناهيك عن أنهم من المكذبين أولى النعمة أو من أصحاب الجاه الذين لا يذكر فى بيوتهم اسم الله، أو من طبقة الأغنياء الجدد العارين عن المجد، وفى مصر أسندت الشرطة إليهم خدمة جليلة، فقامت باستئصال شأفتهم، فمزقوا كل ممزق.

---

(١) إبراهيم نافع الأهرام فى ١٩٩٧/٧/٣١

الفرع الثالث

مظاهر التقليد بوجه عام[1]

١- التغريب فى مجال الفكر والتعليم والثقافة:

. حقاً ما أدركه المؤتمرون فى مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية بالخرطوم أن أخطر العقبات التى تواجه الصحوة الإسلامية والزحف الإسلامى اليوم إنما تأتى من قلة أو نخبة رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، فأصبح كل همهم هو النقل والاقتباس متناسين اختلاف البيئات؟، وتميز الإسلام بشريعة خاصة ودين قيم وينابيع عذبة، فالتبعية الثقافية مبثوثة فى كثير من المناهج الدراسية التى تدرس فى العالم الإسلامى ، ويتكون من مجموعها مركب فكرى وعقائدى يخالف روح الإسلام[2].

وأول الميادين التى داهمها التغريب واستحوذ عليها، مجالات الفكر والثقافة والتعليم، فأضحى ذلك الميدان مُحاطاً بقيود وأغلال ثقيلة، أسيراً للثقافة الغربية.

ومثال هذا الاقتباس ما نجده من ترويج لأفكار علماء الغرب كنظرية فرويد – ذلك اليهودى – فى التحليل النفسى والتركيز على الجنس وتبريره

---

(١) هناك أيضاً مظاهر أخرى لتقليد الغرب، مثلاً الجندى المجهول، فهل توضع أكاليل الزهور على مقابر الشهداء أم على مقبرة جندى مجهول، لاشك أن مقابر الشهداء أحق بها وأهلها. إن مقابر الشهداء هى مقابر حقاً وتعنى خلفية ثقافية إسلامية عميقة؟، أما مقبرة الجندى المجهول فليست سوى (تيكيت) عصرى لا يقدم ولا يؤخر، ناهيك عن أنها ليست مقبرة حقاً فليس فيها جندى مجهول يزار.

(٢) ففى كتب العلوم الطبيعية نجد مدوناً بها أن الطبيعة قد وهبت للإنسان كذا وكذا من الطاقات والقابليات، ولوجدت الأكسجين والهيدروجين مثلاً خصاة للتآلف لتركيب الماء من خلق الطبيعة ومن ركب فى الماء عناصره ءإله مع الله ؟ ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ صدق الله العظيم [الواقعة:٦٩].

فى التصرفات ودوافع السلوك ، واعتبار الإنسان عبداً للجنس الذى يتحكم فى فكره ومشاعره وسلوكه [1] دون أن تكون الدراسة متبوعة بالنظرة الإسلامية الرشيدة التى تميز بين الخبيث الطيب.

كما نجد تجاهلاً لشأن علماء المسلمين كابن خلدون وغيره من أساطين العلم والمعرفة، ناهيك عن ترويج الأفكار الغريبة والغربية فى مجالات كثيرة مما يسئ إلى مجتمعاتنا إساءة بالغة، لاختلاف الجذور والتى تقوم على العلمانية والوثنية اليونانية، فلا عجب أن تنشأ هناك فلسفة الوجودية على يد زعيمها المدعو "سارتر" ذلك الفيلسوف الذى استولى على فكر كثير من المثقفين لدينا والذى يقول: إن ما ينبغى أن تكون عليه حياة الوجود هو توديع ما يسميه الجبناء وجداناً وضميراً والاستجابة لداعى الحيوانية وتلبية ما تدعو إليه شهوته، ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية قفزاً إلى المصير المحتوم .. إلى الهاوية .. إلى الموت والعدم الأبدى [2].

وفى مجال التعليم العام وقر فى أذهان بعض قادته أن الإسلام عقبة فى سبيل التطور الحضارى ، وأن الشرق حتى يدخل فى سباق التقدم عليه أن يذر الدين ويحصره داخل المساجد وبذلك نفسح المجال للتطور. وساعد على ذلك أن المسلمين – وعلى عكس ما يأمرهم به قرآنهم – لم يكترثوا بتطوير نظام التعليم التقليدى ليكونوا قادرين على المواجهة، مما سهل لأعدائهم فرصة توجيه الاتهام.

وهناك وفود غربية للتغريب جاءوا ليتموا رسالتهم السامية، للتفتيش على العقول والمناهج فى البلاد العربية والإسلامية، سيما فى الوقت الذى

---

(١) د. أكرم العمري، مهمات أساسية أمام الجامعات الإسلامية، الأمة ١٤٠٣هـ.
(٢) وليم جيمس ، إرادة الاعتقاد ، ترجمة د. محمد حب الله ، ص ١٢١.

صرنا فيه أذلة للحضارة الغربية، وتأتى محاولة تطوير المناهج على النحو الذى يرنون إليه لنزع الكراهية لليهود أو الغرب، وهى كراهية ليست نابعة من مناهجنا وإنما من القهر وغياب العدالة فى التعامل مع القضايا العربية والإسلامية[1]، وفى الوقت الذى يهيئ فيه اليهود أبناءهم لكراهية غيرهم وخيانة عهدهم ويبيتون لنا ما لا يرضاه عدو لعدوه.

إن جلب المناهج المستوردة وغرسها فى ميادين الدراسات الإنسانية تقلع الإنسان ولا تزرعه، مستوردة ممن تخصصوا فى استعمار الشعوب، والنيل من نيلهم، والذهاب بذهبهم.

استبدال الدين بمادة الأخلاق[2]

• هذا ما يرنوا إليه أصحاب السيادة، فحضارات العالم بزعمهم لها رؤية مشتركة فى بناء الإنسان، ذلك الإنسان الذى يلتزم بالأخلاقيات الكائنة فى كل حضارات العالم، فهناك صورة عن الفضائل الأساسية للديانات الثلاث، تلك دعواهم، ولكن هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فأى أخلاق تودون ؟ هل هى أخلاق المدنية الغربية التى تجعل البغاء مهنة حرة، هل هذا مدون فى شريعة عيسى بن مريم، أم هى أخلاق اليهود الذين يسعون فى الأرض فساداً، أم هى أخلاق مؤتمر بكين الذين خلصوا بغياً إلى استحباب تنمية الدعارة والفسق المبكر لشباب العالمين.

---

(١) أمركة الإسلام ، مجلة الأسبوع ، العدد ٢٥٦ فى ٢٠٠٢/١/٢١.
(٢) جريدة الأسبوع، العدد ٣٣٠، فى ٢٠٠٣/٦/٣٠م.

حتى المناهج الدينية وفق المشيئة الغربية [1]

محاولات حقيقية لأمركة الإسلام، ومسلسل لجعلنا أذلة ، وفود غربية مكوكية لاستطلاع المناهج فى البلاد العربية ترنو إلى ما يسمى بتعديل لغة الخطاب الدينى ، والسؤال المطروح هل نستطيع أن نطالبهم بالمثل، أم هى مجرد هيمنة مشاعر العداء والعنصرية تجاه كل ما هو إسلامي.

إن مناقشة تطوير المناهج أو تطوير لغة الخطاب الدينى فى وقت تشتد فيه الضغوط الكريهة على أمتنا بحمل شبهات تلو شبهات كما **يقول الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد** فى أنه سيفقدنا اعتزازنا بأنفسنا لنصبح أذلة صاغرين لأبناء المدنية الغربية، وحينئذ لا تستطيع أمة أن تبنى مجدها إذا فقدت استقلالها سيما فى مجال الثقافة والحضارة، فإنها تضحى إذاً كجذوع النخل.

٢- التغريب فى مجال التشريع :

القوانين الغربية تغيير على بعض أحكام الشريعة الإسلامية..

شريعة الإسلام ما عاش تحت ظلالها مغبون، فهى منزلة من لدن حكيم عليم، ولكن فى أيام نحسات وفدت على الساحة الإسلامية فى مجال السلوكيات والقيم، قوانين غربية لا تستند إلى شريعة سماوية؟، فأصابتها بفصام فى الشخصية، تناقض بين مبادئ الدين وواقع المسلمين، أعراف منقولة غير مقبولة لا مرحباً بها تشجع الخنا وتشيع الفاحشة فى الذين أمنوا، ومع أن أعدادها كانت قليلة إلا أن ضربتها كانت موجعة وأليمة

---

(١) انظر جريدة الأسبوع ٢١ يناير ٢٠٠٢م ، هوجه تفضيل المناهج الدينية على المزاج الأمريكي.

أثرت فى الواقع الإسلامى تأثير الفيروس المنهك للبدن، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٢٠]

نعم هناك قوانين أجنبية استوردناها كانت نموذجية وبناءه كما فى مجال التنظيم والإدارة والقانون الإدارى وتخطيط المدن، ولكن هناك قوانين أخرى ليست كلها تحمل طابع الرشاد سيما فى مجال الأخلاق والاجتماع والاقتصاد والسلوكيات.

فى تركيا كعبة الخلافة الإسلامية كان أتاتورك هو أول من سن سنة سيئة ومن ثم فعليه وزرها ووزر من عمل بها، فاستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، ونحى جانباً من قوانين السماء بدعوى أنها "قانون الصحراء" فمنع تعدد الزوجات، ولا تثريب على متخذى الخليلات ، ساوى بين الرجل والمرأة فى الميراث، وليس الذكر كالانثى ، وقيد الطلاق مع أن فيه سعة للمرأة حتى تتخلص من زوج بغيض. وهكذا كان خطاب الكماليين فى تركيا ينحو نحو إسلام جديد، غير ذلك الدين القيم الذى كان نقله حضارية فى تاريخ البشرية. وحققت تركيا بفضله أكبر إمبراطورية عظمى وسجلت صفحات مضيئة فى التاريخ الإسلامى المجيد.

إن التشريع كان أكبر مدخل التغريب فى القرن التاسع عشر وتمكنت بواسطته الدول الغربية من اختراق الدولة الإسلامية والعثمانية مما أدى إلى تراجع الشريعة الإسلامية لصالح القوانين الغربية، وهكذا بدأ فصل الدين عن الدولة وأطرد انحسار الشريعة الإسلامية حتى هيمن النظام الغربى وسلك ينابيع القضاء ونظام التجارة والتنظيم الجنائى ، والغريب أن الفرنسيين والإنجليز لم يغيروا شيئاً من قوانين الأحوال الشخصية، ويريد المسمون بالعلمانيين اليوم تغييرها، وفى مصر تسرب القانون الغربى إلى النظام المصرى بعد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م التى فتحت الأبواب

على مصاريعها للأجانب بمن فيهم المرابون وفئات المغامرين، والذين احتموا بنظام الامتيازات الأجنبية، حتى وصل الأمر إلى أن كان هناك ١٧ نظاماً قانونياً، وكانت الطامة الكبرى في بواكير عهد الخديوى إسماعيل حيث كانت بداية النهاية فى تحويل مصر إلى مجرى القانون الفرنسى ، وأصبح القانون وضعياً أى من وضع الإنسان وافداً لا يتناسب مع القيم الاجتماعية ذات الأصل الديني.

• خذ مثلاً بسيطاً مع كونه خطيراً، فالمبدأ عندنا فى الإسلام أنه لا يضيع دم هدراً، ولقد نحيت أحكام دية المقتول عمداً أو خطأ من أحكام القوانين فى كثير من البلاد الإسلامية المصابة بالغزو فى مجال التشريع، فكان العبث بالأرواح، وآلاف مؤلفة من الحوادث يرتكبها السفهاء والمخمورين، دون دفع دية المقتول منه أو من فصيلته التى تؤويه .

وكذلك هبطت علينا فقرات هائلة من القوانين الأوروبية فى المسائل السلوكية والأخلاقية، لتنخرط فى قوانيننا لتفتح الباب لصفوف من الرذائل الأخلاقية التى ألفتها بيوتات الغرب ومن أمثالها:

الزنا على سبيل المداعبة حرية فى التشريع الوضعى :

• فى القانون الغربى لا تثريب على من ارتكبت الفحشاء على سبيل المداعبة مع فتاة أو امرأة برضائها ، بل وإن كانت فى ذمة زوج غير غيور جُبِّلَ على الخنا فالتزم الصمت، أما الزوج الغيور إن همَّ بالانتقام لشرفه فقتل المغتصب حوكم وحوسب وحبس، وأما المغتصب إذا قتل الزوج الغيور فلا تثريب على القاتل المغتصب لأنه كان فى حالة دفاع شرعى عن النفس، وبالنسبة لزنا الزوجة فلا عليها لأن الزوج قد مات، فهو صاحب الحق وحده فى الشكوى إلى القضاء .

وفى جريمة الدعارة بالأجر يشهد الزانى علـى الزانيـة وتسـمع شهادته ليصير مصيرها على هدى أقواله، والغريب أن أحداً فـى الـبلاد الإسلامية للآن ابتداء من رئيس الدولة حتى أصغر صعلوك بها لم يقل أن الزنا مباح، فالجميع مجمعون بفضل الله على أن الزنا حرام.

والغريب أن عقلاء الغرب صاروا يطالبون شرع الله فى بلادهـم كجلد المخمورين وإعدام الغاصبين بعدما فشلت قـوانينهم فـى إصـلاح سلوكهم. أما نحن فموقفنا من شريعتنا سمعنا وعصينا، لتحـدث تحـولات خطيرة فى مجالات عديدة سيما فى علاقة الرجل بالمرأة والزوج بزوجته، ولتهتز الحواجز بين الحلال والحرام، ولتنطلى القوانين الغربية حتى على كبار المثقفين لدينا المصابون بالهزيمة النفسية.

وهناك قوانين إسلامية صارت تسوى بين الرجـل والمـرأة فـى الميراث، وبلاد أخرى أنهكت نفسها فمنعت تعدد الزوجـات فولـد تعـدد الخليلات، وهو أبشع الموبقات.

٣- التغريب فى مجال اللغة:

اللغات الأجنبية تغيظ الحسناء فى ديارها:

١- باى باى يا تنت ، أوكى يا أونكل ، برافو يا مدام

سباق محموم يشهده المقربون، ويقوده المترفون والمثقفـون معـاً لإقصاء بنيهم أو ذويهم عن لسان العرب لحساب الغرب ، بالتزاحم حـول مدارس اللغات الأجنبية، وأصبحت المدارس الخاصـة بمثابـة سـاحات لاغتيال اللغة العربية وتشويه لسان الأجيال، فالحرف الغربى يفتح البـاب لهيمنة الفكر الغربي.

وبالجملة فقد أصبح تفوق الطلاب عندنا مرهون بالغب من اللغات الأجنبية، التى أصبحت ذائعة وشائعة.

ومن العجب أن كثيراً من الغيورين على الإسلام ينغمسون بدورهم فى إعلاء اللغة الأجنبية على لغتنا العربية، فهو يضع ماكينة على تليفونه تتحدث إلى طالبيه عند غيابه بالإنجليزية، وكروته مطبوعة باللغة الإنجليزية، وصار البعض اليوم مفتوناً بكلمات يرددها فى المجالس والمحافل، دلاله على الشخصية والتقدمية، بل لاحظت شيئاً مهما من خلال عملى بالقضاء فى دول الخليج، وهو أن العقود بين الشركات تحرر باللغة الإنجليزية ولا توجد نسخة لها باللغة العربية مع أن الصفقة عربية فى بلد عربي..!!

وهكذا يستدرجون آلة التغيير إلى غير اللغة العربية وفى عقر دارها، وهو ما يصيبنا بحالة من البلبلة اللغوية، سيما فى عصر صراع الأممية، حيث يبتغون لنا الدخول فى دين الملك والانصهار فى ساحة العولمة وما فى ذلك من أخطار لم تكن فى الحسبان.

فالتلاميذ الذين يلتقون المعارف بلغتهم القومية يستوعبونها بصورة أعمق مما لو تلقوها بلغة أجنبية، ناهيك عن أن تعليم الطفل بلغة أجنبية يصيبه بعقدة الشعور بالدونية إذ يصم لغته بالقصور، لإدراكه أن اللغة التى يتحدث بها والده وأسرته ليست مؤهله لتوصيل المعارف إليه، وأنها دون اللغات الأجنبية.

إن التجانس الثقافى هو الذى كون دولاً وإمبراطوريات مثل روسيا والصين والولايات المتحدة، فهل تتحول البلاد العربية إلى جزر أجنبية على نحو يغيظ العربية فى ديارها لتصبح حسناء عند أعمى .

. إن من الألغاز التي حيرت الثقات من علماء اللغات على مدى التاريخ أن لغة القرآن كانت سريعة الانتشار في البلاد التي دخلت في دين الله أفواجا، فسرعان ما تحلى بها أهلها وتخلو عن لغتهم من غير قهر.

ليكن معلوماً علم اليقين أن الإسلام يحض على تعلم لغات الأعاجم والأجانب بل وإتقانها بشرط ألا تفرط علينا أو أن تطغى ، فتطوى لساننا ليكون احتلال اللسان أنكى من احتلال الأرض.

والدول العظمى كاليابان والصين قد حازت أنواط الجدارة، وما لسانها بلغات دخيلة، بل وهاكم إسرائيل الدولة الناشئة كيف تستوعب كل علومها بلغتها القومية مع كونها باليه، ولكنها احتضنتها لكونها لغة عقيدتها وسر قوتها.

وأخيراً فإن الخطر كل الخطر في المدارس الأجنبية لا يكمن في تعلم اللغات وإنما يتجاوز إلى تهديد السلوكيات الإسلامية، فتلك مثلاً معلمة تطلب من تلاميذها المسلمين أداء صلواتهم في نهاية الأسبوع جملة على غرار طقوس دينها، وجميع التلاميذ بها مفتنون، وهلم جرا.

ألم تستوعب لغتنا الجميلة حضارة باسقة لا تزال تؤتى أكلها كل حين في العلوم التجريبية قبل النظرية، والمدرجات في جامعات الغرب شاهد إثبات لنا.

كم من الأساتذة المسلمين صاروا من نوابغ العلماء في عالم العلوم، وما تعلموا ابتداء غير العربية، ثم صاروا

فحولاً وفطاحل لأنهم استوعبوا علومهم ابتداء بالعربية، ثم عبوا من اللغات الأجنبية وما أصابهم وهن، لغة تتيه شرفاً وعزاً، أنها تضم بين جنباتها نحو أربعة مليون كلمة ومن ثم كانت دائماً الأقدر والأجدر على مجاراة كل جديد.

إن كل لغة فى بلدها مليكة متوجه لا تطاردها لغة أجنبية.

وإذا أراد عدو نيلاً من دولة فأول ما يخطط له هو إضعاف لغتها وقهر لسانها، وهنا يقول حافظ إبراهيم الشاعر المصرى ..

فلا تكلونى للزمان فإننى أخاف عليكم أن تحين وفاتى

كم هو دحر للوطنية، وهزيمة للقومية عند القوميين وفتح مبين لأبواب الأممية وانسلاخنا من الهوية.

دعوى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية:

راح البعض من السماسرة يروج لكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية بدعوى أن عملية الطباعة بالحروف العربية تجلب الحرج والمشقة، حيث إن لكل حرف عدة صور فى الكتابة، فى أول الكلمة ووسطها وآخرها، وإذا شكلت هذه الحروف بالفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين فى الفتح والضم والكسر بلغ عدد أشكال هذه الحروف ٥٨٨ شكلاً ٢٨ × ٣ × ٧ = ٥٨٨، وهذا أمر يستنفد الجهد ويضيع الوقت. أما الحروف الأفرنجية فهى أقل من ذلك.

وعليهم أن يعضوا الأنامل من الغيظ ، لأن الحروف الأفرنجية لا يصح الكتابة بها إلا من اليسار على عكس اللغة العربية، والتى تواكب

الدين فى تقديم اليمين على اليسار، ومن ناحية أخرى فإن هناك حروفاً فى اللغة العربية لا مثيل لها فى اللغات الافرنجية مثل الضاد والقاف والسين والحاء، فهل تجدى الحروف اللاتينية فى تحقيق مآرب الحاقدين ؟[1].

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

ناهيك عما قالوا بشأن الخط العربى بأنه جالب للرزق وموضح للبيان ويدل على رفاهية الذوق واللسان، ولقد كانت سيرة الخط العربى طويلة حتى بلغ صورة جميلة ومشوقة وصار هناك خطاطون مبدعون، يقول الإمام على كرم الله وجهه "عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتح الرزق"[2].

الرطانة باللغة الأجنبية:

صار الكثيرون يعتبرون التكلم بلسان الفاتحين مفخرة من المفاخر، ويفضلون التحدث بقبس منها. معتبرين ذلك وسيلة لارتقاء شأنهم فى المجتمع.

هل الوثبة الحضارية تحتاج ذلك حقاً ، أم هو تعبير عن نهاية الانهزام الفكرى والتبعية الثقافية .

وأخيراً فإن تعجب فعجب إنه فى الوقت الذى يستخف بعض أبناء العربية بلغتهم تذهب الغيرة على اللغة العربية بمستشرق إنجليزى إلى التحذير للعرب من ضياع العربية لأنها أساس الهوية[3].

---

(١) انظر مؤلفنا، الحرية الفكرية وترشيد الواقع الإسلامي.
(٢) حسان عطوان ، الإيمان ملحق الأنباء الكويتية فى ٢٠٠١/٢/٢.
(٣) الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٨ ، مقال د. يونان لبيب رزق.

اللافتات الأجنبية تغمر الشارع العربى :

"شوب سنتر" بل فى "هابى لاند" "هابى مان" "محل توب" "عمادكو سنتر" "صلاحكو للتبريد" "سيتى مول" ، هل كتب على لغتنا الجلاء أو الفناء، أم هو الشعور بالدونية والانهزام الذى أحاط بأصحابه فيظنون بلغتهم الظنون، إن لغتنا أقوم قيلاً وأبلغ فى المزاد، حتى المثقف نفسه يقف حائراً أمام المسميات الطارئة فما بالك بالعوام والبسطاء والدهماء.

ومما يغيظ العربى أنك فى بعض بلاد الجزيرة العربية محلات تجارية كبيع الأجهزة الكهربائية توزع نشرات على العملاء عن منتجاتها ليس فيها حرف عربى واحد وهو ما يسر العدو.

ماذا دهاكم أيها التجار العرب حتى تتجاهلوا الحسناء، كأن لغتنا ضاقت عن أسماء مؤسساتنا ومحلاتنا ، وهى اللغة التى لم تضق يوماً عن استيعاب أى مصطلح فى الحضارة، ولكنه الجحود والتقليد.

إن كثيراً من الأسماء المستوردة لا يفقهها أصحاب المحلات أنفسهم، فلو سألت بقالاً عن معنى كلمة (توب) التى تعلو حانوته يجيبك بصراحة أنه يجهل معناها ومرماها، فقد أتى بها ابنه المفتون الغرب فتوناً. **والأسماء الأجنبية**، غزت أسماء بناتنا مثل سالى وسيلفيا ولارا وإيلين وفيفيان: وهذه الأسماء تظل غريبة على الملامح العربية بل تجر أصحابها إلى مشاكل نفسية، فيؤكد علماء النفس هناك علاقة حميمة بين الاسم والسلوك الفردى ، ناهيك عن أن لكل إنسان من اسمه نصيباً، وتسمية الطفل بالأسماء الأعجمية تجعله يشعر بالانتماء لهذا الاسم الأجنبى وما يمثله من معايير خارجة عن مجتمعه، وهو ما يضر الانتماء ويغلغل عقدة الخواجة لدى المعولين بالتقليد.

لقد عاش كثير من الأجانب فى بلادنا حيناً من الدهر فما تسمى أحدهم يوماً بأسمائنا، أو احتفى بلغتنا مع أن لدينا أسماء رنانة دخلت رحاب العالمية.

التقويم الإفرنجى يزحزح التقويم الهجرى

كانت الهجرة هى فجر الإسلام وضحاه ، ومبدأ انتشاره وسناه، وهى بداية النقلة الحضارية، لا بل أكبر نقله عرفها التاريخ للحضارة البشرية، غيرت ميزان القوى من الضعف إلى القوة ومن القوة إلى الضعف ولهذا كان التقويم الهجرى هو تقويم المجد والحضارة والسؤود والسيادة، منذ هذا اليوم حقاً دون التاريخ فى سجلاته ميلاد الدولة والحضارة الإسلامية ، فنزلت الشريعة الغراء هداية للعالمين، فكانت الأسرة والمجتمع الراشد، وقبل هذا كان العرب أجراء عند اليهود فى يثرب الذين كان بيدهم القوت والقوة والجبروت، فغيرت الهجرة كل ذلك، وأمر الرسول ﷺ بالتأريخ بها، وقد كان العرب قبلها يؤرخون بكبار الأحداث الجسام.

لقد عاشت الأمة الإسلامية حضارة باسقة، فى ظل تقويمها الهجرى العريق، لم تعرف فى تاريخها التبعية أو الشعور بالدونية وفقاً للشهور القمرية وهو ما يؤدى إلى زيادة سنى التقويم الهجرى عن الميلادى بمقدار عام كل ثنتين وثلاثين سنة.

هل يحسب بالتاريخ الأفرنجى أم التاريخ الهجرى عدة المطلقة، لقد بات التقويم الهجرى جزءاً من مقوماتنا فهل نفرط فيه كما فرطنا فى أمور كثيرة؛ إن التخلى عنه جريمة نكراء بدأها أتاتورك الذى كان لآياتنا عنيداً،

إنك إن سألت مثقفاً فى البلاد العربية المفتونة بالغزو الثقافى عن الشهور العربية فهو قد يسميها لكن لا يكاد يحصيها، مع أن صلاته ونسكه ومحياه ومناسباته تتم وفقاً للتقويم الهجرى ، فالحج أشهر معلومات بالتاريخ الهجرى ، وصوم رمضان الذى تسمو فيه الروح على المادة ، ويوم مولد رسولنا – ﷺ –، ويوم عاشوراء، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان، كلها لا تعلم بتاريخ الإفرنج ، وكذلك أعيادنا.

لقد اقترحت على كريمتى الصغيرة يوماً ما نبذ التبعية السلوكية، اقتراحاً تقبل بقبول حسن وهو أن يدفع لها مصروفها فى بداية الشهر العربى بدلاً من الميلادى ، فلا يغتالنا التقويم الإفرنجى .عظموا شعائر دينكم تفوزا برضاء ربكم.

وأخيراً رقمنا العربى يأتمرون به

أرقامنا العربية المتداولة هى من اختراع النابغة الذى علم العالم العالم الشهير "الخوارزمي" فهى ليست من اختراع عالم أوروبى ، لأن أوربا لم تكن شيئاً مذكوراً حين اختراع الرقم العربى .

ماذا ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها المتداولة طيلة أربعة عشر قرن من الزمان ، هل من الأصالة والحصانة أن نربى جيلاً عربياً يجهل أرقامه وتاريخه وينظر إليها نظرة المستغرب، وقد زخر بها ميراثه وتراثه، هل سيحتاج إلى خبير فى المستقبل ليفك له رموز أرقامه كما يحتاج إلى خبير يقرأ له الخطوط الهيروغليفية[1].

---

(١) د.عبد الفتاح حبيب مقال الأهرام ، الأرقام العربية قيمة تاريخية.

هل نتخلى عن رقمنا لصالح الرقم اللاتينى الغريب لإكمال مسلسل الاغتراب، إن المؤامرة على الرقم العربى جريمة نكراء، لأنه يحمل فى طياته اللغة العربية ومحاسنها من حيث اتجاهها من اليمين إلى اليسار ومن حيث التدرج، والآحاد تسبق العشرات فى نفس اتجاه الكتابة، وأخذت عنها اللغات الأوروبية كما هو الشأن بالنسبة للغة الألمانية التى نقرأ فيها الرقم ٢٧ مثلاً كما فى العربية تماماً سبعة وعشرون إذ تأتى الآحاد قبل العشرات عكس الإنجليزية التى نقرأ فيها ذات الرقم عشرون وسبعة.

إن الذين يأتمرون برقمنا العربى قد نجحت مؤامراتهم فى دول عربية استدرجها التقليد، غافلين عن أن أرقامنا المستعملة أكفأ من غيرها كما يقرر العلماء الثقات لأنها أرقام متجانسة وليدة حضارة واحدة، كما تتجانس مع اللغة الأرمينية التى كانت سائدة فى الجزيرة العربية منذ حوالى ألفى عام، فنحن أحق بها وأهلها حفاظاً على هويتنا وعلى التواصل الحضارى بيننا وبين الدول المسلمة غير العربية والتى لا ترضى بغير رقمنا بديلا [1]، مثل إيران وباكستان.

إنه لأمر تسود له الوجوه حين يخدعنا المخادعون بأن الأرقام الأوروبية هى أصلاً عربية، متناسين أن أرقامنا قد كتب بها كل تراثنا قبل أن تعرف ذلك أوروبا، فهل نتنكر له اليوم ونستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، جرياً وراء دعاة المحاكاة فى غير المحاسن.

---

(١) د. محمد يونس الحملاوي ، الرقم العربي، تهديد الأرقام القومية، مقال للأهرام ١٩٩٩/٥/١٤م.

ولماذا تحية الإسلام بها يستهان ؟

هى مما كرم الله به هذه الأمة، وهى فضل من الله ونعمة "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" لأن السلام من معانية الطمأنينة والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، فضلاً عن الرحمة المهداه من الله والبركة، ولهذا فهى أجمل تحية وأكملها.

وتحية الإسلام ليست كلمات عابرة تلقى على مسامعنا، وإنما هى شعار الدولة[1] التى تعنى السعادة والطمأنينة لكل من يستظل بظلها، ولا نظير لها فى أى حضارة أخرى مهما إتسمت بالرقى ، ولكن البعض عندنا يحلو له أن يستخدم تحية الأجانب صباح الخير ومسائه، وهى على ما ترى لا تجلب لك البشرى التى تخبئها تحية الإسلام فى طياتها، فالسلام اليوم هو ما ترنو إليه البشرية جمعاء، فهل يجوز لنا أن نتسول تحيتنا من الأجانب؟!

إن من فضائل تحيتنا أنها تلقى فى الصباح والمساء وفى الظهيرة وأناء الليل وأطراف النهار ، فهى مواكبة لكل وقت، أما صباح الخير ومسائه، فهى مقصورة على الصباح والمساء، فماذا عن حكم الأوقات الأخرى ..؟

نقول لمن يجلون تحية الغرب إن رصيدنا ملئ بما يكفى لإغراق الدنيا بسلوكيات رائدة وأعراف طيبة. ولو أن أهل الغرب وقفوا على تحيتنا وفضائلها لحاربونا عليها بالسيوف، فتحياتنا تجلب السعادة والخير لمن تلقى عليه بصرف النظر عن عقيدته، ويكفى أن العالم اليوم قد شيد منظمات دولية من أجل السلام وإن كان قصدهم لنا هو الاستسلام.

---

(١) الدكتور/ أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية ، ص ٣٢.

٤- منكرات الزفاف: الأعراس الإسلامية تتحول إلى مراقص غربية:

عروس اليوم ثقافتها إما فرنسية أو إنجليزية مع ما يتبع كل أولئك من سلوك تابع للثقافة الغازية.

والزواج هو بداية حياة سارة طاهرة، والأفراح هى ابتهاج بكمال الدين، ولا علينا إن احتفينا بها بالترويح والبهجة، لا بل هو واجب ومندوب "أعلنوا النكاح ولو بالدف"، هكذا يقول رسول الله ﷺ وقد أباح الدين غناء النساء للنساء والرجال للرجال، ولكن أن تتحول تلك المناسبات الدينية إلى مناسبات يسارع المدعوون فيها إلى حلبة الرقص وتتشابك الأيدى رجالاً ونساءً محارم وغير محارم، ويتمايل الجميع فى غمرة ساهون لاهون، ذات اليمين وذات الشمال يزيدهم خفة وطيشاً إيقاع الدفوف وشدو المزمار، والغريب والعجيب أنك ترى نساءً كثيراً منهن يرتدين الزى الإسلامى، وبعد هذا يهبط العروسان من عرشهما الذى كان الجميع يرقبه فإذ هما فى سذاجة بالغة يخوضان كما خاض الأولون، لترقص العروس بإبتزال ظاهر.

وهكذا ينقلب الحفل الذى أعد للعروسين إلى ملهى ليلى وشعبى هازل على النمط الأوروبى، يحطمن قدرنا ومجدنا، سيما حين يطلع علينا أهل الغرب الذين يتسللون إلى قاعات العرس فى الفنادق الكبرى فى القواصم من العواصم لمشاهدة أعرافنا، فإذا هم يشاهدون حلبة للسباق ترتدى فيه المسلمات الملابس الكاشفة (الديكولتيه) المفتوح من الظهر أو الصدر لتظهر النهود للجميع وما يتلو ذلك من منكرات، وكم هو سلوك يؤذى أصحاب الحاسة الإسلامية المدعوين إلى تلك المراقص الذين يسرون الحسرة على مزالق أبناء دين القيمة الذين ما كسبوا فى إيمانهم خيراً، وانزلقوا فى مزالق الغرب.

هل بالرقص تواصل الحضارة الإسلامية عطاءها الموصول، ولقد أجابت مجلة اللواء الإسلامى بالعدد (٥٠) هل الرقص الإفرنجى الذى يشترك فيه الرجل والمرأة يخالف الدين الإسلامى ؟ وما حكم الشرع الشريف فى المرأة التى تراقص أجنبياً عنها ؟ وفى الخنزير الذى يرقص مع أجنبية عنه؟، وما حكم الدين القيم فى الرجل الذى يرقص مع امرأته على مرأى من الناس؟ وكانت الإجابة بالحرف الواحد "إنه لا يشتبه مسلم فى دار الإسلام فى أن الرقص الإفرنجى المعروف الذى يشترك فيه الرجل والمرأة محرم شرعاً معلومة حرمته من الدين بالضرورة"، والبداهة أن كل من المرأة التى ترقص مع أجنبى عنها والرجل الذى يرقص مع أجنبية عنه إثم بارتكابه ذلك الفعل، ويستحق ما أعده الله للفاسقين المجترئين من العقوبة فى الدنيا والآخرة، كما أن الرجل الذى يرقص مع امرأته على مرأى من الناس، ظالم لنفسه مجترئ على ربه مستحق للعقوبة المذكورة . وهذه قضايا معلومة بداهة من الدين لا يحتاج إلى إقامة برهان عليها، ومن يرضى بها سواء أكان حاضراً وقت ارتكابها أم لم يكن حاضراً إثم كذلك، لأن الرضا بالمعصية معصية، كما أن الرضا بالكفر كفر، والعقل الراجح والفطرة السليمة يستقبحان هذا الفعل وينفران منه ومن مرتكبه سواء كان ذلك مع أجنبية، وقد جاء فى السنة أن المرأة إذا خرجت من بيتها متعطرة متجملة متبرجة تختلط بأجنبى عنها هذا الاختلاط وتعمل هذا مع زوجها وأن يروها وهى تتحرك مع هذه الحركات المثيرة لقوى البشر فى النفوس، لاشك أن هذا من الدياثة التى لا يدخل صاحبها الجنة، والحديث عن رسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الجنة قال وعزتى وجلالى لا يدخلنك بخيل ولا كذاب ولا ديوث (وقد فسر الديوث بأنه من لا غيرة له)، وهذا قد ذكر العلامة ابن القيم فى كتابة (الطرق الحكمية فى السيادة

الشرعية) فصلاً بين فيه أنه يجب على أولى الأمر أن يمنعوا اختلاط الرجال والنساء فى الأسواق ومجامع الرجال .

ولا ريب أن الرقص الجماعى (وترقيص) العروسين أمام المدعوين هى ظواهر لا مرحباً بها، ولن تقتلع هذه العادة الغربية إلا على يد الصالحين من عبادنا الذين يعظمون شعائر ديننا، ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

وقد نشرت جريدة الأهرام كبرى الجرائد القاهرية فى ١٩٩٩/٨/٦م تحت عنوان غلطة عمرى عروس تقول إننى لم أتوقف عن الرقص لحظة واحدة من منذ بدأ الفرح، وحتى انتهى وبدوت وكأننى سعيدة جداً بالزواج ولا أعرف لماذا فعلت ذلك، فكنت أرقص بدون أن يدعونى أحد وبلا أحد وبلا داعى حتى أننى كنت أترك عريسى وأرقص بمفردى على الساحة المخصصة للرقص، وأصبحت أخجل عندما يشاهد أحد شريط الفيديو لأن التعليق يكون واحداً ، وما كل هذا الرقص، ولو عادت بى الأيام لما فعلت ذلك.

وفى ختام الحفل يدعى العروسين لالتقاط صورة العمر كما يدعى والد العروسين معهما فى أوضاع مقلوبة ، حيث تقف والدة العريس بجانب والد العروس وتمسك بيده، بينما فى الناحية الأخرى تمسك والدة العروس بيد والد العروس تعبيراً عن العصرية واقتداءاً بسنة الأجانب.

والعروس تخلع حجابها يوم الزفاف

أمر منكر لا يجوز لها شرعاً طالما قد التزمت منهج دينها وتحلت بثياب الفضيلة فإذا بها ألقت وتخلت فلا يحل لأية مسلمة أن تظهر زينتها على غير زوجها فهى أصبحت حرماً آمناً لشخص واحد فقط ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١].

٥- الأعياد الوافدة

ليلة رقص السنة

حكومة الصين قد أصدرت قراراً بمنع احتفالات الكريسماس وبابا نويل وعيد الحب وكذبة إبريل فى المدارس والجامعات لإنهاء عادات سلوكية لا علاقة لها بالتقاليد الصينية [١]. فهل يقتدى بها المسلمون؟

نعم معلوم أن لكل أمة أعيادها وأفراحها التى تعبر عن أمجادها ومناسبتها، فالأعياد مظهر من مظاهر شخصية الأمة ، وهى جزء من عادات الشعوب، وكل أمة لها ما كسبت فى هذا الشأن، أما نحن فقد طوقتنا الأعياد الغربية وانهمكت الأسرة المسلمة فى الحفاوة بها والإعداد لها وفى مقدمة ذلك أعياد الأم والكريسماس ، ورأس السنة، فتعد الولائم وترسل الدعوات وتضاء الشموع وتلبس الطرابيش وتشترى الهدايا، وتنفق الأموال ويتأهب الشباب المأزوم للرقص والابتذال والطرب الرخيص، الذى يولد أجيالاً تتحول إلى أعباء على أممهم.

وعيد الأم فى الحادى والعشرين من مارس بهائى دخيل، تبدأ به السنة البهائية ويسمى عيد النيروز، ثم زينوا له شعاراً هو عيد الأم وزفوه على المسرح الغربى ليعاد إلينا بطابع الفرنجة فى زى عصرى خلاب[٢] فقد تلقفه الغرب بعد تفكك عرى الأسرة وإطلاق المجتمع الغربى للأبناء لهم فى سن مبكرة بعيدة عن الجو الأسرى بدعوى الاستقلال، أما نحن فالأم نحتفل بها كل يوم، وإن أصابها الكبر فضمها واجب مع الدعاء الدائب لها ﴿وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]

---

(١) الأهرام فى ١٩٩٣/١٢/١٠م.

(٢) د. بنت الشاطئ، أصلنا العربية والبهائي الدخيل الأهرام فى ١٩٨٦٨/٣/٢١

ويا للحسرة لقد أصبح عيد الكريسماس عيداً للأغلبية الشعبية من المسلمين ، يتبادلون فيه التهانى أو يمضون الساعات حتى الصباح فى الخلاعة (والرقاعة) والبذخ والسرف، والمباهاة وارتكاب المحرمات، مع غفلتهم بالكلية عن السنة الهجرية.

نحن أولى بالاحتفال بميلاد المسيح ولكن على نهج الاحتفال بميلاد المصطفى محمد رسول الله ﷺ بغير استطالة إلى منكر، أو تنحية للفضائل، أو تحول المجتمع الإسلامى إلى بيئة تلهو بآداب غيرها ناسية أعراف دينها.

إن أفراح المسلمين تعمق الاعتبارات الإنسانية وتهيئ للمودة فى القربى . وهنا مكمن السعادة والتوازن النفسى وهى ليست فى حاجة إلى أفراح أو انشراح مستورد.

وأما أعياد الميلاد : فإن كان عيد الميلاد مقصوراً على عشيرتك الأقربين وأصدقائك المقربين فثم وجه الله، فهو مودة وأخاء شريطة ألا يتحول إلى مرقص ليلى للجنسين أو مرتعاً للتدريب على التفاهة، ويصير حلقة فى مسلسل للتقليد.

٦- البنين على البنات فى معاهد التعليم

الحركات النسائية المغمورة المدعومة بأهل الفكر المفتون بالغرب تكسر الحواجز بين الجنسين وتسوغ الاختلاط بزخرف القول، وتقدمه على أنه ضرورة نفسية واجتماعية ، فمعه تنتفى العقد النفسية ويتلاشى الشعور بالخجل ويعلم الذوق فى وجود الجنس الآخر ويشتعل التنافس ، ودعواهم تلك داحضة، فأخطار الاختلاط بين المراهقين والمراهقات بالقناطير المقنطرة أقلها الإرهاق المبكر للجنسين وظهور الأعراض الأنثوية على

الشباب وظهور أعراض الخشونة على البنات، وبداية المشاجرات بين الطلاب بسبب الجنس ، والذكور يعبرون عن عواطفهم بعبارات على مقاعد البنات، تضطرب معها العواطف والأفكار والرؤى ، فضلاً عن إثارة الغرائز[1] بل وصل الأمر إلى تحرير عقود زواج للطلبة بالطالبات على ورق الكراسات ثم يتلوه زواج رسمى عاجل ولو فى أقسام الشرطة، حين تنتفخ البطون ويكشف المستور وتفوح الرائحة!!

. وإن تعجب فعجب أن نعلم أن التعليم فى المدارس المسيحية الكاثوليكية لا يعرف الخلط بين الجنسين.

واليوم فى بريطانيا يفصلون فى معاهد التعليم بين الجنسين.

إن أداء التلاميذ فى اختبار الثانوية العامة (الجى . سى . إس . إيه) فى الفصول غير المختلطة كان أفضل من أداء زملائهم فى المداس المختلطة التى يموج فيها الجنسين بعضهم بعض، والبنات بوجه خاص يستوعبن بصورة أفضل فى المدارس غير المختلطة.

والتعليم فى سن المراهقة لا يزيد ثقة الشباب الخجول بنفسه، وإنما ثقته تزداد بالتحصيل والمذاكرة، والمنافسة العلمية تكون أشد ضراوة بين أبناء الجنس الواحد، فلو أن سؤالاً وجه للطالب فإنه فى حضرة البنات قد يضطرب خيفة الفشل أمام الجنس الآخر، وكذلك الأمر بالنسبة للفتيات ، لأن الاختلاط المبكر لا يتأبط إلا شراً، ومن المعلوم أن التعليم المختلط لم يكتب له النجاح فى بلد المنشأ، فأثاره المدمرة أن تصبح المراهقات بين عشية وضحاها من أولات الأحمال قبل الأوان، وأى خير يرجى بعد هذا الاختلاط الذى يفتن المؤمنين والمؤمنات، غداة انحسار تيار الثقافة البناءة.

---

(١) المسلمون العدد (٤٥٥) ٧ جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣/١٠/٢٢م.

إن الاختلاط فى الإسلام نوعان: مشروع وممنوع، أما المشـــروع فهو فى مواطن ثلاث – موضع العبادة كالحج ، ومواطن العلـــم علـــى أن يكون لكل جزء مقسوم، وبينهم برزخ لا يبغيان ، مواطن الجهاد وحيـــث يقمن بالتطبيب وسقى العطش، بل والجهاد إذا لزم الأمر.

إن الإسلام لا يعرف سلوكيات المودة الهابطة ، والتى تتجاوز إطار الدين لأن كلا منها لا يزال غريب عن الآخر ، وتصل العلاقة إلى الخلوة نهجاً على التقليد ، بل إنه فى المداس المختلطة تمارس الرياضـــة البدنيـــة المشتركة وهو ما يخالف شريعة موسى وعيسى بن مريم وما أوتى النبيين من ربهم.

وباختصار شديد فإن التعليم المختلط إثمه أكبر من نفعه مهما كابر أهل التنوير ، ولأن الأمر يصل إلى زيجات بين الطلبة والطالبات أحيانـــاً وزيجات سبقتها من المنكرات ، وهو زواج مكتوب على ورقة طلاق كما يقول أهل التربية والإصلاح لانتفاء الأجواء المناسبة لـــه.

فقد صدَّق الرئيس الأمريكى [1] على مشروع قرار يقضـــى بمنـــع الاختلاط بين الجنسين فى المدارس العامة وإعطاء معونـــة ماديـــة أكبـــر للمدارس التى تلتزم بتنفيذ القرار، وهو ما تقضى على وضع قـــائم منـــذ ثلاثين عاماً فى المدارس الأمريكية وذلك تأسيساً علـــى أن الفصـــل بـــين الجنسين فى مجال الدراسة يساعد على اجتياز الجنسين بالمراحل الدراسية بصورة أفضل.

---

(١) الأهرام فى ٢٠٠٢/٧/٢٤م.

٧- تبادل الزوجات

شاهد ومشهود رآهم رؤى العين ، ثلة من الرجال ومثلهم من النساء، أزواجاً وزوجات، عشاقاً وعشيقات، يعرفون بعضهم بعضاً جاءوا معاً ليستمتع بعضهم ببعض ، فهذا رجل – ووأسفاه على هذا التعبير – يغازل عشيقته أمام زوجته، وهذه امرأة ترتمى أمام زوجها فى أحضان صديقه الصدوق ليعبث بالحرمات أمام الآخر الديوث.

هذه ما سطره بالحرف الواحد الأستاذ عادل حموده الكاتب الصحفى المرموق[١].

أفكار متبادلة وأجساد لا تشعر بالغربة ولا تعرف معنى الحياء وتجمع الصديق مع الزوجة.

ويضيف الكاتب المذكور: عندما أبديت دهشتى ولوعتى من هذا التروى خرج عليه من يتهمه بالغفلة والرجعية والقصور فى متابعة ما يجد على الساحة من انحدار وانهيار، خاصة من فئات تحظى بالحظوة فى الإعلام، سول لهم الشيطان وأملى لهم، فذلك عرف معروف عند شواذ أهل المدنية الغربية نعم هى فئة قليلة عندنا ، شرهم مستطير ، سرعان ما ينتشر ، نعوذ بالله من شر قد اقترب فى ساحة العرب.

٨- الفتيات الفاتنات فى الإعلانات

السمة العامة لفتاة الإعلان هى صغر السن والجمال الأخاذ، بالإضافة إلى استخدام المرأة الأجنبية بكل مقاييس جمالها فى مجتمعنا العربى والإسلامى ، على نحو لا يدعم مكانة المرأة بل يؤثر سلبياً فى

---

(١) فى جريدة عين فى ٢٠٠٣/٨/٢١م.

كراهية الرجل لزوجته سيما المرهقة فى عملها، حين يقارن بينها وبين الفتاة المأجورة التى تطل عليها لعرض أنوثتها[1]، ضرة بغير ضرة حقاً.

فهل الإعلان عن بطاطس أو بطاطين في التلفاز يستلزم راقصات فى الإعلانات التى تعتمد على صورة الأنثى الجذابة فى وضع مثير للغرائز لترويج السلع والمنتجات بالحركات والإيماءات والإيحاءات الجنسية وبصورة لا تليق بامرأة تدعى إلى الإسلام ، لتستدرج المشاهد من غرائزه، هل تروج لمرقة الدجاج أو الصابون أو السيراميك أو تروج للصدر والخصر وهز الأرداف والالتفاف وتلعيب الحواجب[2].

وليت الأمر مقصوراً على الفتيات البالغات بل وتجاوز إلى الطفل الذى تحول بدورة إلى نجم ، قبلات متبادلة، يضع المكياج على وجهه وتستغل براءته من أجل الكسب السريع ليتحول بعد فترة إلى شخصية يعشق ذاته وتصبح الشهرة شغله مع ما يتلو ذلك من آثار مدمرة فضلاً عما يترسب عند ملايين المشاهدين الأطفال من حب تقليده، ويتحول الطفل فى النهاية إلى صبى عجوز.

ومجلس الشورى فى مصر قد تطرق إلى بحث هذا الحدث، لأثره السيئ على الناشئة بالتنبيه لخطورة الإعلانات الفاضحة للأفلام السينمائية التى تعرض فى صورة لافتات بكل شارع[3].

هناك ضوابط إسلامية للإعلان ترفض المبالغة والإثارة، واستغلال المرأة فيما يخالف تعاليم الإسلام لما فيها من الإثارة وكشف العورات المستورة وإبراز المفاتن[4].

---

(١) المسلمون فى ١٩٩٢/١/٣١م

(٢) د. مصطفي محمود الأهرام فى ١٩٩٢/٥/٢م.

(٣) الأهرام فى ١٩٩٣/٤/١٤م.

(٤) صحيفة الأنباء ملحق الإيمان ١٩٩٩/٣/٥م.

٩- ورياح أوروبا تعصف بالعمامة والجلباب كما عصفت بالحجاب[١]

أ- رجال الدين يتخلون عن زيهم الرصين : إذا دخلت رحاب جامعة الأزهر لا تكاد تعثر على عالم يلبس لبس الأزهر الشريف، ويقول العلامة ابن السبكى : إن تمييز الأشراف بعلامة أمر مشروع. ومن قبل كان أبو يوسف من أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنهما، يرى تخصيص العلماء بزى ليعرفوا فيطاعوا ، ولتكون كلمتهم هى العليا أينما كانوا، وهو حينئذ أمر مندوب، حتى وإن لم يفعله السلف لأن فيه تمييزاً لهم فى عصور التمييز.

ففى كل عصر ومصر نجد لرجال الدين لباساً خاصاً يميزهم عن القوم، تمييزاً يجل قدرهم ويلقى عليهم تبعات جسام فى السلوك السوى ، ويجعل لهم عند الناس إيثاراً وليكونوا فى النفوس كباراً، سيما إذا خرجوا من ديارهم ليطوفوا بأرجاء المعمورة.

فهاكم إخواننا فى الإيمان رجال الدين المسيحى فى أغلب بلدان العالم وفى مصر يحسب لهم أنهم متمسكون بزيهم لم ينتهوا عنه، أما علماء الأزهر فى بلد كمصر وهم ملح البلد فقد ألقوا وتخلوا عن زيهم الذى تعارف الناس عليه، وأصبحوا يناون عنه تحت وطأة التغريب.

حتى الصاعدون على المنابر، زادت قابليتهم للتأثر. فغبوا من التقليد، وقد يسأل سائل هل هناك من زى لرجال الدين، والجواب على ذلك فاسألوا أصحاب الملة الآخرة، هل هناك زى خاص بهم والجواب بالإيجاب، وحينئذ يكون علماؤنا أحق به وأهله، وقد أصبح الزى المعروف من قبيل تعظيم شعائر ديننا.

---

(١) ملحق الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٣م.

كم يكون المسلم فرحاً فخوراً حين يلتقى برجال الدين فى زيهم الذى ألفناهم عليه، والمظهر يدل على الجوهر ، فيا رجال الدين يا ملح البلد ، وأنتم مظهر للدين فى ديار المسلمين . زى تعلقت به القلوب الراشدة وفى اندثاره غياب رمز من رموز الأمة.

ب – *وجلباب العرب يساروه الهرب* : لباس له رونق وبهاء، وهو أبلغ تعبير عن الهوية والشخصية سيما فى الجزيرة العربية، فضلاً عن أنه سرابيل تقيهم الحر فهو أشبه بمكيف للهواء يلطف من حرارة الصحراء، وارتدائه من علامات حب رسول الله – ﷺ – الذى كان يلبس بيض الثياب ، وهو يحمل فى طياته كل الفضائل وثلة من المحاسن، فهو رمز الكرم والشجاعة والوفاء والفطرة الجيدّة، حتى لقد اتخذ شهرة تجوب الأفاق، ويتمتع أصحابه بمكانة فى المحافل الدولية، لأنه أصدق تعبير عن الشخصية العربية ، وقد شاء الله أن يحمل فى طياته طابع الثراء فى هذا العصر.

ولكن جرثومة التقليد لم تترك هانئاً يرفل فى حلل السعادة، فراح أصحابه يهيمون فى التقليد وهم فى الصحراء غافلين عن أن ما فعلوه هزيمةٌ سلوكية تصيب المظهر وسرعان ما تتسرب إلى الجوهر، فيتحول ابن الجزيرة العربية إلى خلق آخر.

حتى الوفود العربية الرسمية صارت فى المحافل الدولية تتخلى عن زيها الرصين، وذلك أصدق تعبير عن الشعور بالدونية الذى يعكس بعض مظاهر الهزيمة السلوكية وهم لا يزالون قدوة لكل من ينتسب إلى العربية.

إن جلباب العرب يتهم قومه أبناء الجزيرة العربية بالجحود، ولكن التقليد صار يغشاهم من أعلاهم إلى أدناهم، ظانين أنهم بذلك أدركوا ركب الحضارة وهم واهمون، فالحضارة هى فى لباس القوم لا التنكر له.

١٠- وعمارتنا الإسلامية تغرب فى عين حمئة

العمارة الإسلامية فى أوطاننا معجزة كبرى طوقت شرقنا أو غربنا، تشد الحس دائماً إلى مواطن الجمال التى تقرح فيها سلفنا الصالح، تحكى اقتدارهم وجدارتهم، وتصور الإيحاء بالمعنى الذى يجب على المكان الإيحاء به للإنسان ، ومن ثم دخلت بعضها ضمن زمرة عجائب الدنيا، فهل يستوى ذلك الإعجاز بالعمارة المستوردة والتى تقوم على استغلال كل سنتمتر من أجل الربح، دون مراعاة لراحة المقيم وظروف التهوية والإضاءة [١].

ها هى إحدى عجائب الدنيا السبع – تاج محل – تحكى لنا من الهند واحدة من روعة عمارتنا ومع غيرها رفعت المدنية الإسلامية مكاناً علياً فاستحوذ كل أولئك على إعجاب العالم بأسره وصارت تشد إليه الرحال، سيما من أبناء الغرب المتيمون بالثقافة الفريدة، وكم نوه بها الباحثون والعلماء والمؤتمرون بأنها كانت عمارة فريدة على مر الزمان بهرت أعين الناس، وكانت أحوى باشتمالها على مناطق الخدمات والمتاحف والحدائق والأجهزة الحكومية واحتوائها للإضافات المتتالية التى تستوعب المدينة كلما جد فيها جديد[٢].

والفنون الإسلامية من أعظم الفنون وأطولها عمراً فى التاريخ ، وقد بلغت فى رقيها ما يغيظ الأجانب أو يعجبهم، وهى من الرصيد الكبير الذى سلمته الحضارة الإسلامية الباسقة للغرب إلهاماً لفنانيهم[٣] فالعمارة

---

(١) ثروت عكاشة. القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية.

(٢) مقال الأهرام فى ١٩٩١/٧/٧م.

(٣) عبد الغنى عبد الله، جامع عمرو بن العاص أول العمائر الإسلامية فى أفريقيا، مجلة الأمة جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

الإسلامية تمتاز بملامح جمالية مميزة على مر التاريخ، فالقباب والساحات الإسلامية المكشوفة تمنحها خصوصيتها، وفى الوقت نفسه هى غاية من البساطة والأناقة والانسجام.

فى أوروبا يصمم المصممون مبانيهم بلا شرفات أو مشربيات لعدم الحاجة إليها إزاء الصقيع والثلج والبرد، والنوافذ الزجاجية لا تغطى بشيش خشبى كالذى عندنا ليقاوم الحرارة فلا قيظ لديهم، ومن ناحية أخرى فهى تصمم على اتساع لكى تستقبل أكبر قدر من الحرارة حين تشرق الشمس، تلك فوارق بين البيئة الأوروبية والصقيع وبين بيئة أسيا وأفريقيا، فلم نقلد بنيانهم الذى بنوا فنصمم الواجهات والحجرات والشرفات على النموذج الغربى ، ويحتل الزجاج والألومنيوم مساحة كبيرة فى عمارتنا مكتوين فى بلادنا بالحر حتى تغرب الشمس، ونقلد الغرب فى بروج مشيدة ومبان شاهقة تعلوا علواً كبيراً فتحجب عنا الهواء والضوء والشمس، وأرضيات بالموكيت تبوح لنا بالحر متنكرين لبلادنا وقد أغدقت علينا.

وإذا جاز التمرد على الأصالة بدعوى المعاصرة ، فلا يجوز التمرد على ظروف المناخ والبيئة. فالعمارة فى بلادنا سرابيل تقيكم الحر فهل نستبدلها بعمارة تقاوم الصقيع، إلى هذا الحد من الانهزام الثقافى نتورط فى تقليد الغرب ونلقى ستاراً من الدخان أو العتامة الثقافية على عمارتنا الشامخة.

إن للهوية المعمارية نصيباً مفروضاً فى شخصية الأمة فهى تعبير عن الحضارة والقيم السائدة كالمساجد مثلاً ، فى الشرق الإسلامى أو الكنائس فى الغرب الصليبي.

كم بهرت القاهرة الإسلامية وحدها أعين الناس بالألف مأذنة، وفيها أكبر متحف ومخزن مفتوح للعمارة والفنون الإسلامية فى العالم؟

كم ساهمت العمارة الإسلامية فى تغيير المعتقدات وكم ارتقت المساجد بالقيم الجمالية[1] ؟

إنه إثم كبير فى حق الأمة إن لم يكن نوعاً من الجهالة ، التمرد على الأصالة بدعاوى المعاصرة، فالطراز الإسلامى حلقات متصل بعضها ببعض، لامتداد عروق الحضارة. والمتخصصون فى المهنة يأخذون من التراث القديم مع الاستفادة من تقنية البناء ومنجزات العصر، والعمارة الإسلامية ليست تعادى التطور، وإنما ما ألمَّ بنا هو انقطاع تيار الحضارة الإسلامية لقرون عديدة بفعل الغزو العسكرى ، وارتباط المثقفين المسلمين بالتوجهات الغربية حتى واصل التقليد مداه لدرجة أنك فى الفنادق الرائعة فى عالمنا العربى لا تجد صنبوراً للمياه وإنما يستبدل الورق بالماء، وهو ما يصعب على المسلم عملية الوضوء.

وهاكم اقرءوا عن أضرار العمارة الحديثة المقتبسة، فلقد كشفت الدراسات والأبحاث أن العاملين فى المكاتب الحديثة فى الأبنية المصممة على النمط الغربى تغشاهم أمراض شتى تزمن مع الزمن، لم تكن معروفة من قبل، بفضل الأرضيات الصناعية وكيماويات البناء والطلاء.

ولا يزال بنياننا الذى بناه لنا الأولون فى الأندلس شاهداً على روعة الحضارة الإسلامية ، وما تميزت به من الفخامة والضخامة ولا تزال قائمة على أصولها إلى اليوم تبهر العالم على الرغم من رحيل المسلمون عنها منذ قرون أربعة، بعد أن مكثوا هناك ثمانمائة عام من الزمان، وكم أفادت منها الحضارة المعاصرة الغربية.

---

(١) الإيمان ملحق الأنباء فى ٢٠٠١/١/١٢م.

١١- الحفاوة بالكلاب على النمط الغربي

الكلاب فى الغرب تعيش عصرها ومجدها وأبهى حللها، هناك اليوم منتجعات ترفيهية للكلاب ، تمرح الكلاب فيها فى صالات للألعاب وحمامات للسباحة وصالونات للعناية بالجسم وجماله.

نعم الخل الوفى والأنيس الجليس عند أهل الحضارة الغربية ، بل هو البديل الشرعى للإنسان عن الإنسان، وهو اليوم يرتع ويلعب كالأطفال، كذلك يأكل ويتمتع كالإنسان، لا بل إن الكلاب هناك قد أغرقت فى الترف والنعيم المقيم بينما حقوق الإنسان فى العالم الثالث فى أسفل سافلين. فبعد أن هجرت المودة فى القربى صار للكلاب مكانة فى المجتمع ، وأصبح ينشأ فى الحلية منذ نعومة الأظافر، ففى فرنسا مثلاً تجد صالونات للحلاقة والتجميل لا يدخلها إلا الكلاب وأصحابها، يقصون شعرها ويحسنون هندامها ، يطعمونها أطيب الطعام ، فلحم الضان منه يأكلون والأسود تموت فى البيداء جوعاً. ونجدها محمولة على الأعناق فى السيارات الفاخرة أو الفيلات الأنيقة تحملها النساء على صدورهن يسرون إليهم بالمودة، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان فلتهنأ الكلاب حقاً هناك!!

يقول الأستاذ أنيس منصور فى قول مأثور "أنعم ما فى حياتى زوجتى السيارة والكلب، ولكن ليس بهذا الترتيب".

وفى روما معهد الحضارة والمجد العتيق، تجد لها حمامات للسباحة ودورات للمياه ، بل للكلب المدلل حجرة للنوم وسرير خارجى ، وقميص للنوم ، وإذا طلع إلى الطريق له مظلة واقية ، بل هناك العيادات النفسية لمن أصابه الاكتئاب ، وإذا مات الكلب فنعيه فى الصحافة وفيه يتقبل العزاء. وآخر الأنباء أن هناك بيوتاً لرشاقة الكلاب، بل هناك استعراضات للأزياء نجومها الكلاب ولهم مصممون للأزياء.

وهذا كله هين إذا علمنا أن الأوروبيون يكتبون وصاياهم قبل مماتهم للكلاب، فيحجب أصحاب الحقوق عن أنصبتهم فى الميراث ، وتذهب القناطير المقنطرة سدى .

ولقد انتقل قبس من ذلك السلوك الميمون إلى أبناء العرب المتيمين بالغرب فدخلوا بذلك مع الداخلين فى زمرة المتحضرين، والفقراء فى أمتنا أحوج المحتاجين وهم بالملايين، فتجدها فى سيارتهم أو على صدور النساء محضونة، وبالجملة تجد حفاوة بالغة بها وأنواعاً من التدليل تغيظ الشرفاء والعقلاء.

ولقد كان رسول الله ﷺ يوصى خيراً بالحيوان بل إن الرفق بالحيوان مبدأ إسلامى عريض، والكلب يستأنس به للحراسة ولكن خارج المنزل ، فلقد نهى ﷺ عن اقتناء الكلاب داخل البيت يقول ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة" والأضرار شتى من مخالطة الحيوان كشف عنها الطب الحديث، فمخالطة الكلاب والقطط تنقل الفيروسات والأمراض الخطيرة، لأن شعر الحيوانات مرتع خصيب لتكاثر الجراثيم والحشرات التى تنقل أمراض الحساسية والسل الرئوى والأمراض الجلدية والعقم ، فضلاً عن عضة الكلب ولعابه التى قد تودى بحياة الإنسان. فهل أنتم منتهون أيها المقلدون.

إن طبقة الأثرياء الجدد، كثير من أقاربهم معوزين لا يسألون الناس إلحافاً، أفلا يكونوا أولى بالرعاية من الكلاب المرفهة.

نعم ربما يود كثير من بنى البشر أن ينخلعوا من جنسهم ليدخلوا فى جنس الكلاب حتى يفوزوا مثلهم بالنعيم المقيم.

١٢- ملابس مستوردة وعبارات جارحة

ألفاظ قبيحة أو مثيرة أو مخالفة للدين والأعراف ، ألوف مؤلفة من الفتيان والفتيات فرحين فخورين بها تحلوا بتلك الأزياء بما انشحت به من عبارات مخجلة، جهالة أو عمداً ، سفهاً بغير علم، ظانين ظن السوء أن هنا يكمن التطور المنشود، لم يجدوا ولياً مرشداً أو ناصحاً أميناً، فأحذية ضخمة وجينزات ممزقة وأزياء عجيبة وألبسة مضحكة ورغبات للمراهقين لا حدود لها كلها تدور فى فلك الملابس الغربية الغربية .

سأل سائل فى بريد الأهرام فى ٢٠٠٠/٢/٣م لمن يشتكى ، عميد متقاعد بعث بشكوى تنبض بالألم فحواها أنه ذاهب مع ابنه البالغ من العمر (١٦) سنة لكى يشترى له فانلة خارجية فأضطر للمرور على جميع المحلات التى تعرض هذا الصنف فى مدينة المنصورة بمصر، وكم كانت دهشته أن جميع هذه الفانلات عليها مسميات لا يعرفها، وما عرف منها كان مستفزاً ولا يمت إلى الرجولة بشيء ورجع ابنه يخفى حنيناً وهو كظيم ، أما هو فقد آسر الندامة على العنت الذى صادفه وعلى ذيوع وشيوع هذه الأزياء المنكرة فى مجتمع آل محمد رسول الله ﷺ.

. وهذا أستاذ جامعى بعث برسالة إلى جريدة الأهرام فى ٢٠٠١/١٢/٢٦م تقول: أثناء خطبة الجمعة وقع بصرى على قميص يرتديه شاب فى الصف الأمامى مكتوب عليه بالإنجليزية "أنا فخور بأننى -صدقوا أو لا تصدقوا - ابن حرام غبى ". وفى إحدى ليالى رمضان وجدت فتاة ترتدى تى شيرت مكتوباً على صدره "لا تلمس" مع ملاحظة أن (لا) مكتوب بخط صغير جداً بينما كبرت جداً عبارة " إلمس ".

وإذا رأيت ثم رأيت هنا وهناك نرى على ملابس الفتيات عبارات باللغة الأجنبية تعلو صدورهن، مطبوعة على البلوزات المستوردة ، يتسابق عليها فتياتنا ونساؤنا ، ومثلها عبارات على ملابس الشباب لا تعرف المعروف أو تنكر المنكر، وصور للفنانين العالميين المبدعين وهم لم يبدعوا فى شئ إلا توريثنا كم التفاهة ، فنقرأ على قميص الفتاة عبارات مخجلة تعلو صدرها فهاكم اقرؤا مثلاً "تفاحتين للآكلين" ، "زهور لمن يقطفها"، "زهور يانعة" ، "ملئ بالحيوية"، "أنا أحبك" ، "أنا شاذ" وكلها تحمل زخارف القول غرروا ببناتنا وشبابنا ، عقول معطلة وغرائز منفعلة ، يعيشون عصر التقدم الاستهلاكى الذى أبتلى به المسلمون فينطلى عليهم كل وافد ولو فاسد..!!

وحسناً فعلت دولة الكويت فقد أصدرت القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١م بتعديل قانون التجارة بأنه لا يجوز أن تكون هناك علامة تجارية تخل بالآداب العامة من كلمات أو رموز أو تصاديز أو نقوش أو أى إشارة قابلة للإدراك بالنظر تستخدم فى تمييز بضائع أو منتجات تعرض للبيع.

وقد وجد فى متاجر بيتشجان بالولايات المتحدة محلات تبيع بنطلونات جينز نسائى عليها آيات من القرآن الكريم وطبع عليها لفظ الجلالة والبسملة، وهكذا بالله وآياته يستهزئون[1].

١٣- مكياج مستورد للبراعم المسلمة

فى الوقت الذى يحذر فيه الناصحون من أضرار الأصباغ وأخطار الكيماويات على الوجه والبدن، طرح فى الأسواق آخر فنون وجنون

(١) الأهرام فى ٢٨ يوليو سنة ٢٠٠٠م

الموضة المستوردة تحت بند أدوات تجميل الطفلة ، حتى تمتنع عن استخدام مكياج والدتها، وصارت البنات فى سن الرابعة تصر على استخدامه حين تخرج من بيتها فى المناسبات السارة.

وخطورة هذا التقليد كامنة وكافية فى إصابته لجهاز المناعة، لأن بشرة الأطفال سريعة الامتصاص سيما وأنها قد تكون منتجات غير معروفة المنشأ.

وهذه المواد وإن دخلت فى رحاب التدليل فإن الأطباء جميع يحذرون لأن فى هذا التقليد تخطى للمراحل العمرية والنفسية التى يجب أن تمر بها الطفلة، ويجب أن تعيش خلالها فى براء ، ولن تستطيع الأم فى المستقبل أن تقف أمام رغبات ابنتها إذ رضخت لتلك التقاليد لما يتلوها من المساوئ[1].

١٤- حفلات التأبين :

يقال فى الحكمة: ثلاثة عديمة النفع **"قول بلا عمل، وتأبين الأموات، والندم على ما فات"**. أما وضع الميت فمرهون بعمله فكل امرئ بما كسب رهين:

أما تأبين الأموات فهو تقليد غربى قد يكون مبعثه عندهم أمور كثيرة: أقلها العقيدة المبهمة فيما يتعلق بمصير الميت، وبالجملة فإن مبلغهم من العلم عن الدار الآخرة أقل من المحدود، ومن ثم يسبق الدفن كذلك حمل الجثة تجرها الخيول والموسيقى تنظم إيقاع الموكب الجنازى ، وكم نتلمس العذر فى الغرب بسبب عتامة الفكر وفلسفات الوجودية ثم العدمية بعد الموت.

---

(١) د. عمر شاهين الأهرام ١٩٩٧/١١/١٤م.

• أما ديننا فهو يهدى للتى هى أقوم، فميزان التفاضل وعلو قدر الراحل هو العمل الصالح فلا التأبين ينفعه ولا الموسيقى الجنائزية التى تقدمه، فحسبه عند ربه، فلم التقليد؟

إن ابن آدم إذا مات لا يرفع قدرة إلا ثلاث، علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية ، ولن ينفعه نعى حفل مهيب ولو اجتمع له العظماء والكبراء وألقيت فيه قصائد الشعراء والمدائح من النظراء.

لبس البرانيط :

فى تركيا المسلمة كعبة الخلافة الإسلامية من قبل، يحيونك بما لم يحيك به الله بالبرانيط، أدخلها أتاتورك إلى بلاده ليتشبه الأتراك بالغرب، حين يحى بعضهم بعضاً بدلاً من إلقاء السلام تحية الإسلام، فيكون بالقبعة نفسها وهزها باليد. ولقد أفتى الشيخ محمد عبده والذى لبث من عمره سنيناً فى ديار الغرب أفتى بأن لبس البرنيطة إذا لم يقصد فاعله الخروج عن الإسلام والدخول فى دين غيره فلا يعد كفراً . وإذا كان اللبس لحاجة كحجب شمس أو دفع مكروه أو تيسير مصلحة لم يكره ذلك لزوال معنى التشبيه بالمرة [1].

١٥- نواد بلا هوية فى بلاد العقيدة النقية

أعضاؤها وروادها وزادها هم أولى النعمة فى بلادهم، همهم تحقيق السعادة بالاستجابة لمطالب الغرائز البشرية ، وشروط العضوية فيها أن يكون ذو مكانة، متحرراً من أفكاره وسلوكياته وأن يؤمن بأن الإنسانية

(١) اللواء الإسلامي ، العدد (٥٠٥) ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١٢هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٩١م.

فوق كل الأديان ، والأديان كلها سواء. والتعصب لدين معين يثير الأحقاد بين الشعوب، وتذوب الأديان فى بعضها وهو تحقيق لدار السلام، والأخوة فوق اختلاف الجنس والعقيدة، وبالجملة ترفع لافتات كذابة جذابة تشد أغنياء القوم وتخدع أصحاب الوجاهة فيؤمها المثقفون الفقراء فى الوعى الإسلامى ، فهى خير داع إلى الوحدة ، وحدة البشر وهدفها الإخاء والمساواة والتعاون المشترك، وهى تحترم السلطات المدنية ولا تشارك فى الحركات السياسية، تلك دعواهم، وتلكم أندية الروتارى واللوينز وجمعيات الذواقة والمتفائلات التى أسرت العديد من أصحاب القلم والنفوذ الإعلامى ، وكم كان لهذه الجمعيات الفضل فى الانقلابات السياسية سيما الانقلاب العثمانى الذى بعثر الدول الإسلامية.

نوادى تجوس خلال الديار الإسلامية لكى تهيمن على العقول المستنيرة فلا تريهم إلا ما ترى ، وهى لا تقبل غير أبناء الطبقات الراقية، فترى هناك رجالاً كثيراً ونساء ممن لهم باع فى الفكر أو ضلع فى السياسة، أما عن أضرار هذه النوادى فهى جمعيات سرية فى تكوينها، مموهة شعاراتها، تعكر صفو الواقع الإسلامى فى حلها وترحالها واجتماعاتها الداعية إلى المساواة والتحرر والانطلاق ، وهى إذ تستقطب أكابر القوم وصناع القرار فهى من وراء عرقلة تطبيق الشريعة الإسلامية فى بلادها، البلاد التى اكتوت بنيران الغزو الفكرى ، ومن ناحية أخرى فهى تضمر الترويج للإباحية عن طريق نشراتها واجتماعاتها الداعية إلى تحرير المرأة ، وتقديس الجنس وإذابة الخجل [1]. وتبادل الزيارات بين الطلبة والطالبات، وهو ما يتنافى مع قيم دين القيمة، ونظراً لغرابة هذه النوادى واستقطابها لرجال الدولة وبذكاء بالغ لبلوغ مآربها التى تخدم

(١) المسلمون العدد (٥٩٢) ٧ يونيو سنة ١٩٩٦م.

الصهيونية، ولأن أصابع الاتهام تدخلها قفص الاتهام، فكان البيان الصادر من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف والممهور بتوقيع فضيلة الشيخ عبد الله المشد يؤكد أن الأندية الماسونية والمؤسسات العاملة فى فلكها (نوادى الليونز والروتارى) وهما من المنظمات الهدامة التى تسيطر عليها الصهيونية ابتغاء الهيمنة على العالم وبث سمومها وأدرانها[1] وكذلك كان حكم مجمع الفقه بمكة المكرمة، ولأن العالم كله يلتفت حولها ويستضئ بهديها.

وكما أسلفنا القول أين تكمن جذورها الغائرة ؟ يجيبك عن ذلك رجال المخابرات والمباحث والأمن وحدهم، إن هذه النوادى تخفى فى طياتها الماسونية ، وكان النادى الماسونى قد أغلق فى مصر عام ١٩٦٤م، ولكن عادت الماسونية إلى عالمنا الإسلامى عام ١٩٨٢م بأسلوب مبتكر عن طريق أندية الروتارى والليونز.

١٦- ولد وبنت من أجل حياة أفضل :

الأسرة الغربية هى السعيدة ، ولد وبنت من أجل حياة أفضل. نعم ولكن وما الحل إذا وهبك الله بنتين ولم يأت الولد؟ وما هو مصير الأسرة الصغيرة إذا مات الولد الوحيد مبكراً أو صارت أمه لا تصلح للحمل ؟ ناهيك عن أن كل شخص يود أن يكون له أخ يشد عضده، وكل فتاة تود أن تكون لها أخت تؤازرها فى السراء والضراء.

الصين حولوا تعدادها الضخم الذى زاد على المليار إلى ميزة فبنوا الصين العظيمة التى جعلت كل الآراء تجمع على أنها القوة القادمة التى

(١) صدرت هذه الفتوى فى ٢٥ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ ١٥مايو سنة ١٩٨٥م.

ستقف أمام القوة الأمريكية فى زمن قريب . قد يختلفون فى تقدير الزمن ولكنهم لا يختلفون على ظهورها كقوة معادلة لأمريكا قادمة لحكم العالم.

أما الأخبار الواردة من أوروبا أن الأوروبيون يتناقصون بسبب عزف الزوجة عن إنجاب الأطفال اللهم إلا طفل واحد، امرأة الغرب صارت مثقلة فى حملها وأنهكها عملها ومن ثم صار الإنجاب عندها لا مرحباً به، وقد تسرب هذا السلوك إلى الكثرة الكاثرة عندنا وخاصة أصحاب الثقافة العالية، وحتى الأغنياء فرائدهم اليوم طفلين اثنين من أجل حياة أفضل.

وعندنا اليوم مقولة خادعة تسربت من المفهوم الغربى أن الأسرة الصغيرة هى السعيدة ولد وبنت من أجل حياة أفضل ، لأن الغرب يعتبر الوفرة أساساً للمتعة، وتسرب ذلك المفهوم إلينا كتمهيد للاستعمار الجديد، والاستعمار البيولوجى الذى يخططون له بإمعان ، لوقف نمو العالم الثالث سيما بلاد المسلمين، لأن الإسلام هو قوة المستقبل الدافقة والعدو الأخضر بزعمهم.

فأملهم أن تكون قوانا فى حجم ضئيل فيسهل عليهم السيطرة على ثرواتنا الطبيعية ، فلا يزال الغرب ناظراً إلى الدول النامية على أنها أفواه جائعة، وعليه أن يطعمهم من جوع، ومن هنا كان "الانفجار السكاني" بزعمهم، وأن الشعوب المتخلفة هى عبء على الرجل الأبيض، ناهيك عن تخوف اليهود من كثرة أبناء الأمة الإسلامية وجيوشها.

ودعاية الأفواه الجائعة فضلاً عن أنها دعايات مضللة، فإن الغرب هو سبب إفقار العالم الثالث، فهو ناهب ثرواته بتخطيط جيد وبرمجة ذكية فى الامتصاص.

والأبحاث الطبية الحديثة قد أوردت بأن رحم المرأة وعاء تسكنه الأمراض إن لم يحتضن جنيناً ، وهو ما يفسر لنا العلل التى حلت بنساء العصر والتى لم تكن من قبل، وحينئذ فلا تعجب أن ترى بلداً كفرنسا تغرى نسائها بزيادة الإنجاب (شرعياً أو غير شرعى فهما يستويان مثلاً)، غداة التفكك الأسرى بل وانقراض الأسرة ، وخوفهم من الشيخوخة المبكرة على الوطن فى العقود القادمة، وقد أفلح السلوك الغربى مع الطبقات التى هى أعز مالاً فى بلاد المسلمين ، فانصاعت لدعوات الإقلال من النسل خشية إملاق، مع أن بلداً كمصر من أغنى بلاد العالم، حباها الله بكل الخيرات الحسان ويكفينا قول القرآن الكريم عنها: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ [الزخرف:٥١]، ﴿مَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان:٥١]

فيها زروع وكنوز ومقام كريم ونعمة هم فيها فاكهين، تضم بين جنباتها العريضة (ثلث آثار العالم)، وخزانات للمياه الجوفية تزرع لمئات السنين، وأبناؤها خير أجناد الأرض، من يملك حقاً ملكاً كملك مصر، لو استغلوا خيراتها وثرواتها وآثارها لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم دون حاجة لكراهة الأجيال المقبلة أو أن تكون عبئاً على الجيل الحاضر وصدق الله العظيم ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة:٦١].

إن الأطفال ابتداء من السابعة حتى الرابعة عشر، مصابون بالخزى وبشعور يتسلل إلى وجدانهم بأنهم غير مرغوب فيهم.

وهناك فرق مهم بين تنظيم النسل وتحديده، فتنظيم النسل يدعو إليه القرآن الكريم، فالوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم يأتى الحمل بعد ذلك فى الطفل التالى ، ومن ثم تكون الفترة بين الطفل وأخيه ما يقرب

من ثلاث سنوات هذا دين القيمة[1]، وليس بعجيب فى مطلع الألفية الثالثة مايو عام ٢٠٠٠م أن يطلع رئيس وزراء بريطانيا (تونى بلير) على العالم بأنه أنجب طفله الرابع حثاً للإنجليز على الإنجاب، بعدما أصبحت بلاده مهددة بالشيخوخة المبكرة وانقراض الشباب.

إن ما تعانيه بعض بلداننا من فقر وفاقة ليس سببه زيادة السكان وإنما هو اغتيال الأغنياء لمقدرات الشرفاء وبعثرة المال، وفساد الموظفين فى إدارة الموارد الهائلة، واقتصاد متهم بالسرف والتلف، والتقدم الاستهلاكى الذى يبتلع الدخل واكتناز للذهب لدى السيدات وصدق الله العظيم ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦]. إن البداية والنهاية أنهم لا يريدون لدولة الإسلام أن تكون أعز نفرا، ولو كان خالق الكون ومدبره يرى ملكه فى قلة الإنجاب ما ذكر فى كتابه العزيز ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء:١].

فى إيطاليا اليوم مكافأة لكل مولود جديد [2]

لا بل تسر الندامة على ما قدمت يداها، فهى تكابد مثل العديد من الدول الأوروبية أزمة حادة وجدالاً مراً بشأن تناقص أعداد المواليد لديها مقابل زيادة فى أعداد كبار السن لا بل موتهم وانقراضهم، فهى مقبلة ، لا بل هى على شفا أزمة سكانية حادة تكاد تعصف بها، حتى قال المحللون أن القارة الأوروبية تواجه خطر الاحتضار فى العقود المقبلة.

---

(١) انظر جريدة الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٢٩ كلمة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر تحت عنوان موقف الإسلام من تنظيم الأسرة.

(٢) عن صحيفة "الأوبزوفر" البريطانية ، الأهرام فى ٢٠٠٣/٢/٢م.

ومن أجل ذلك تمنح كثير من الدول الأوروبية ومنها إيطاليا بوجه خاص مكافأة سخية لمن ينجب مولوداً، وكذلك فى فرنسا يفعلون، فقد منحتنا مكافأة سخية حين أنجبت بنتاً فى فرنسا، فشكراً لباريس عاصمة النور.

١٧- حتى الأدب العربى بدوره طفق يقلد

أدبنا أدب عالمى ، قدم للإنسانية منظومة فريدة فى الحضارة الإنسانية، ينابيعه من العقيدة الصافية وثقافتها البناءة الإلهية، ومن ثم كان براء من الضلال والأساطير التى يموج بها الأدب الأوروبى ، فقد استقر فى وجدان أديب الغرب أنه لا مجال لأن يلتقى قدر الله مع إرادة الإنسان، وأنه تعالى عما يقولون علواً كبيراً – لا يمد يده إلى الإنسان فى ساعة العسرة، وأنه لا مجال لأن يكون القدر صديقاً للإنسان، ولذا راح أدباء الغرب يصرخون ، ما هى تلك الحياة وما المصير ؟

تلك الصورة الشوهاء عن القدر تنحدر عن الأدب اليونانى ، فذلك الإنسان تحاصره اللعنات والنكبات ، وأنه يدخل فى صراع مرير مع القدر وهو ما يزيد فى الوثنية وقتامة القدر عندهم، وتراثنا الأدبى براء من كل أولئك، فلا خصومة عندنا بين الإنسان وخالقه، ولا شاعر ينعت القدر بالظلم والجور حتى فى قصائد الرثاء ، ولكن الأدباء انخرطوا بدورهم فى طابور المقلدين.

ويتساءل الباحثون النقاد عما آل إليه حال المسرح التجريبى العربى والذى أصبح بين الهلوسة والإبداع [1].

---

(١) جريدة الأهرام فى ٢٠٠٢/٩/٨م.

وهاكم فوج من الأعمال الأدبية تسلل إلى الساحة العربية يحمل معه أوزاراً من الأدب الغربى لينشئ نوعاً من قطيعة الرحم بين أدبنا العربى وتراثنا الإسلامى فى مجال يغذى وجداننا، مبهوراً بما تحوزه الثقافة الغربية فى سرادقها من مسارح وزخرفاً دون فطنه إلى العفن الذى يعشش فى مجال الدراسات الإنسانية، والذى يدفع إلى الانتحار فى وضح النهار وذلك على خلاف الثقافة الإسلامية التى تطمئن القلوب وتفتح أبواب السماء للملهوف.

بل إنه حتى فى مجال النقد الأدبى سادت النظريات المستوردة فأصبح النقد بلا روح، فلقد كانت المعارك الأدبية الساخنة سابقاً حين كان النقاد يعبرون عن مكنون فكرهم وابتكارهم ، ثم حلت النظريات الوافدة فأصيب النقد المعاصر بالبرود والفتور، لا بل كانت العاقبة فى غير المسرات، إذ وصل الأمر إلى ما يسمى بأدباء الغموض فى الإبداع، وهو ما يقود الأدب إلى الهاوية[1].

١٨- التقليد فى أنظمة الحكم :

أ- حكومات الناس فى الغرب صارت لنا أسوة حسنة[2]

"حكومة الناس" تعبير يقصد به أن منهجها من صنع البشر، تلك الحكومات منها ما استعمر شعوباً من الأرض واستذلهم فبدلت أمنهم خوفاً وحولتهم إلى جوعى وأضاعت حقوق الإنسان قروناً من الزمان، ولكن البعض عندنا عاشق لها متيم بها غافل عن مآسيها، يرى أن الحكومات التى هى من صنع الناس هى المثل الأعلى متجاهلاً مدى سمو النظام السياسى فى الإسلام على النظم قاطبة.

---

(١) الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٢٥م مقال "حول ظاهرة الغموض فى الإبداع ص ٣٢.
(٢) انظر: سعيد العشماوي ، الإسلام السياسي.

إن نظم الحكم الأخرى شرقية أو غربية وهى حكومات من صنع أيديهم قد أشهرت إفلاسها فى سوق المطالب المادية والروحية للإنسان وتقديم غذاء البدن والنفس معاً. وعلى الرغم من مظاهر الرفاهية المادية الطاغية، وسواء فى دول المعسكر الشيوعى الذى ظهرت فيه الخروق والفتوق حتى أذن مؤذن بخرابه. أو دول المعسكر الغربى الذى راح يئن فيه العمال من اغتيال أصحاب رأس المال لحقوقهم وهضمهم لجهدهم، فظهر الإضراب وأصبح حقاً مشروعاً كوسيلة للضغط على أصحاب رؤوس الأموال. كل هذا ناهيك عن فقدان التوازن النفسى وتزايد حالات الانتحار والاكتئاب والإجهاض للنساء وشيوع أبناء الفواحش.

وهذا كله نتاج حكومة الناس وعدم التزامهم بشريعة سماوية تحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبائث.

أما نظامنا فهو من لدن حكيم عليم أدرى بطباع البشر حكاماً ومحكومين، أما نظم الحكم الأخرى مهماً بالغت فى ادعاءاتها باحترام حقوق الإنسان لا تفتأ فى التخلى عن تلك الحقوق، كما كانت تفعل الماركسية بشعوبها. ومن ثم فقد راحوا يرجمونها بالحجارة بعد أن أحاط بها بهم سرادقها ونارها.

إنه بفضل مبادئ نظام الحكم فى الإسلام تمتع الأقباط فى مصر مثلاً بحقوقهم وحرياتهم كاملة، بل أزيد من المسلمين أحياناً بما لم يحصلوا عليه فى عهد الرومان قبل أن تشرق شمس الإسلام على كنانة الله فى أرضه، حقاً بفضل ذلك الدين القيم كان تاريخ الإسلام والمسيحية فى مصر مشرفاً ومشرقاً.

إن الإسلام دين التقدم والرقى ، ومن المعلوم فى فقه التاريخ والحضارة أن الغرب قد بنى حضارته على ميراث الحضارة الإسلامية. ولكن التعتيم الإعلامى الغربى يفرض على أبصارنا غشاوة، إن التفاعل الحضارى الذى ننشده يمكن أن يتحقق حين نأخذ الكتاب بقوة ونشعر بمكانة أنفسنا ومكانتنا على خريطة العالم وعبر سير التاريخ ودون أن تذوب شخصيتنا فى بوتقة الحضارات الأخرى التى لا تعبأ إلا بالجانب المادى وحده.

فالنظام السياسى الديموقراطى مثلاً على رواجه بين الدول الغربية وقد أصبح أمنية تتمناها القلوب فى الشعوب المقهورة، لا شأن له بمبادئ الفضيلة والأخلاق، كالدعوة إلى وجوه الخير. فهل رأيت رجلاً ديموقراطياً يحض على الجود والكرم أو إغاثة الملهوف أو الإحسان إلى الجار والمودة فى القربى ؟ إن الديموقراطية مجرد نظام سياسى فقط يوم ولدت وستظل هكذا حكومة الناس، لا مبدأ لهم إلا عشق المادة ولو اقترن ذلك بظلم الشعوب المقهورة، والتآمر بالليل والنهار على اغتيال حقوق الإنسان فى خارج بلادهم. وكم اكتوت بلادنا بنارهم..؟!

لقد نبه المؤرخ المشهور **أرنولد توينبى** فى وقت مبكر حيث حذر من الضرر الناجم عن نقل نظام فرعى أو خلية من بلد إلى أخر، حيث يتحول ذلك إلى عنصر خلل بل عامل تدمير فى النظام الجديد[1] .

ب- نظام الأحزاب الغربية يتعثر فى بلادنا العربية

• هو تقليد لا مرحباً به ، فالأحزاب السياسية كان مولدها فى الغرب لضرورة خلفتها النهضة الصناعية التى قسمها المجتمع إلى طبقتين: أرباب

(١) د. سيد عليوة ، الأهرام ٢٠٠٣/٨/١٨م.

الأعمال والعمال، أعان على ذلك الخواء الدينى ، فلا يجتمع الجميع على كلمة سواء.

أما فى بلاد العرب ، فدينهم يؤاخى بينهم ويجمع شملهم مهما بدا لك من تشرذم ظاهرى ، لأن المؤمنون أخوة ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المؤمنون:٥٢].

ومن ثم فإن الحزبية فى بعض بلاد العرب مجرد تقليد غربى ، وليس لهما من فضل سوي بذر بذور الشقاق، ويكفينا من الشرور ما تعانى منه بعض مجتمعاتنا من طغيان الولاء للإقليم أو القبيلة، ولذلك ولدت الأحزاب فى بلاد العرب وقد شاب شعرها أحزاباً ورقية، فماذا قدمت وماذا أخرت وخطوتين إلى الخلف والبدائل مطروحة وكثيرة، نعم مقتبس من تجارب الأمم ، أما النظم السياسية فهى كالنباتات ما ينبت فى تربة لا يجوز فى أخرى ، والتقمص فى التجارب الاجتماعية لا ينبت نباتاً حسناً ، ولذلك فالأحزاب وإن تحددت لا ترى لها ملامح خاصة تميزها عن بعضها كما فى الغرب الحزبى .

وعندنا فى عصرنا تجربة الكويت ثرية وغنية، فهناك ديموقراطية مثالية وبلا أحزاب سياسية، كم نأمل لها الدوام وأن تحذوا حذوها البلاد العربية، فنحن نمقت الأحزاب حتى ولو كانت دينية فمصيرها التشرذم، ولا ننسى أن الحزب يخضع للزعامات الشخصية وقد طغى ذلك وغلب على البرامج، تاريخ الأحزاب المصرية[1] .

إن نظرية الإسلام فى الحكم تعلم العالم ديموقراطية تتفوق على كل نظام، مكنت للإسلام أن يقيم وفى أمد قصير أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ ولا تزال إلى الآن وإن كان سوس البشر يحاول أن ينال منها.

---

(١) انظر د. يونان لبيب، بين الجريمة والتحزب، الأهرام فى ٢٠٠٠/٢/٣م.

جـ- الجنسية العربية مشبعة بالعنصرية الغربية

لقد جاء أتاتورك والأمة الإسلامية أمة واحدة، فمزق البلاد الإسلامية كل ممزق ، وبعثرها إلى دول شتى ، وأصبحت كل دولة تعتز بجنسيتها وتبحث فى إقامة العراقيل أمام أبناء بعضا البعض حتى صار العرب فى بلادهم يصنفون من الأجانب.

نعم الإسلام دين وجنسية يجمع تحت رعايته كل أبنائه ، فالبلاد العربية كلها أمة واحدة. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢]، أما الغرب، فهم قطع متجاورات، وجزر مختلفة، ولغات متباينة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فهم أمم متباينة وتعتز كل دولة بجنسيتها ومن ثم سرت إلينا تلك العدوى .

لقد كانت مصر مثلاً إلى عهد ليس ببعيد رائدة كدأبها فى قوانين الجنسية بحيث تشمل كل عربى مسلم، فكان شعبها فى عهد محمد على لا يزيد على بضعة ملايين، وبفضل الأزهر الشريف استقطب قاصيهم ودانيهم ليشهدوا منافع لهم، ومن ثم كان هذا العدد الهائل، وكانت الأسر فى مصر خليط من دول شتى الشامى والمغربى والعراقى والسودانى وكلهم فى النهاية مصريون، فهل تحتذى الدول العربية والإسلامية، لفتح ذراعيها لتحتضن أبناء الأمة الواحدة ونتخطى حواجز الجنسية التى اقتبسناها من الغرب. والغريب أن الواقع الأوروبى اليوم قد أقاموا بينهم مودة فى القربى فصدرت تشريعات تذوب معها حواجز الجنسيات من الناحية العملية، فهل نقلدهم فى الطيبات أم نظل منكبين على السلبيات.

د- مهزلة المهازل، الفصل بين العروبة والإسلام، عدوى القومية

عدوى القومية من أخطر الأمور الى داهمت الدولة الإسلامية الموحدة، بالاتجاه بالدول الإسلامية نحو الشعوبية، واعتداد كل دولة بجنسيتها واعتداد كل شعب بذاته، نتيجة لتسرب عدوى القومية إليهم من البلاد الأوروبية [1]. فى حين أن الدول الإسلامية لا تعرف إلا جنسية واحدة وأمة واحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء:٩٢].

إن عروبة اليوم بحكم نشأتها عروبة نشأت وترعرعت فى ظل الإسلام، لها كيان تاريخى وليست مولوداً جديداً تقترح له المقومات. والبلاد العربية كلها باستثناء الجزيرة العربية، ليس لها تاريخ فى العروبة يسبق الإسلام، لأن عروبتها جاءت بسبب إسلامها، وأن مصالح الاستعمار والصهيونية تلتقى مع تصور أكابر مثقفينا العلمانيين للقومية العربية، وأن ربط العروبة بالإسلام هو وحده الذى يجمع العرب [2].

وفى مؤتمر الفقه الإسلامى الذى تصدى لبحث مشكلة الغزو الثقافى تضمنت البحوث المقدمة أن فكرة القومية هى من أكبر الأخطار التى تكاد تعصف بالعالم الإسلامى ، وهى وليدة النظريات الضيقة عن الحياة والأحياء, وقد صدرها لنا مفكروا أوروبا وكانت أول غزوة على يد نابليون حيث عانى فى مصر من مقاومة باسلة ترفع شعاراً تتصدع له الجبال، هو "الله أكبر والعزة للمسلمين" فلم يجد بداً من أن يخرج على الناس عن طريق المستشرقين المرافقين له بفكرة القومية ليفتت بها وحدة الأمة الإسلامية ولتكون عقيدة جديدة بديلة يدان لها بالولاء [3].

---

(١) د. محمد سلام مدكور، معالم الدولة الإسلامية ، ص٩٨.
(٢) د. محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية ص ١٩٥ ـ ٢٢١.
(٣) فاروق عبد السلام ، أزمة الحكم فى العالم الإسلامي ، ص ٨٧.

وقد تسربت في البلاد الإسلامية نعرات الشعوبية والقومية، فنجد مثلاً في تركيا نشأة حزب الشعب التركى الطورانى ، وهناك فى سوريا والعراق حزب البعث العربى ، وأصبحت أنظمة الحكم تنهض على أسس عنصرية بحتة[1] وفى هذا إغراء وتهديد للوحدة الإسلامية التى تمتلك كل مقومات الاتحاد فيما بينها، من الدين والجنس واللغة الواحدة والأهداف المشتركة ووحدة الإقليم والاقتصاد. وما نجأر منه اليوم ونشتكى إلى الله من حروب وضغينة بين بعض الدول الإسلامية ، وإهلاك للحرث والنسل بين أبناء دين واحد وأمة واحدة، إلا نتيجة عدوى الوطنية والقومية والشعوبية والجنسية وانصراف هذه الشعوب عن عداوة عدوها الحقيقى ، فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكل، ولا يزال القوميون داخل البلاد وخارجها يزينون للشعوب الصغيرة أمجاد القومية وتاريخها، حتى تصبح نشوانة بالعواطف القومية، وتنقطع عن العالم فتهجم عليها الدول الكبرى فلا تلبث أمامها إلا عشية أو ضحاها.

أليس من الغريب أن يتعرى العرب من دينهم ونمضى فى مهزلة فصل العروبة عن الإسلام، ويحتمى اليهود بعقيدتهم ويصرخون بحماس نحن بنو التوراة نحن بنو إسرائيل ؟!

---

(١) محمد الغزالي ، هموم داعية ، ص ٤٠ وما بعدها.

الفرع الرابع
تقليد الرؤى والأفكار

. المفكرون والفلاسفة اجتمعوا ثم انفضوا على أن حروب العصر ليست بالدبابات والصواريخ فحسب، وإنما باللغة والمصطلحات معاً، فهى تخترق العقول وتؤثر فى الوجدان، رغم ما تحمله من عفن أو تطرف، وهذا ما ينطبق على مجتمعاتنا حيث غزاها الغرب بثقافته لإعادة صياغة العقل والوجدان العربي[1].

فوصل الأمر إلى حد اجترار التبع لأفكار الغرب مع اختلاف المناخ الجغرافى والثقافى ، كموضوع المساواة بين الجنسين وتحويله من موضوع حديث إلى معركة يستقيلها المفتونون استقبال الأبطال الفاتحين، مع أنها مساواة خادعة، فلا المرأة اشتد ساعدها، ولا الرجل تولى مهمة الإرضاع، وفى المجتمعات الغربية يصادف ذلك مطبات فكرية واجتماعية هائلة لا حلول لها إلا بالاستكبار والخوف من الخضوع للحقائق. ومن أخصب الموضوعات التى راحت تجوس خلال الديار:

أ- العلمانية الزاحفة ودعواهم الطلية:

العلمانية نار حامية تتأجج فى المجتمعات الإسلامية المريضة بالغزو الفكرى بسبب محاولة ترويجها، فهى مصطلح خادع، فهى ترجمة لكلمة إنجليزية " " والتى ترادف اللادينية، فليست اشتقاقاً من العلم كما قد يتبادر إلى الذهن .

---

(١) نجوى طنطاوى ، حرب المصطلحات ، الأهرام فى ٢٠٠٣/٣/١٠م.

وقد ظهرت فى أوربا حين ظهر الفساد فى الكنيسة الغربية وشاع عن القساوسة قدرتهم على غفران الذنوب ومنح صكوك الغفران لدخول الجنة، ووصل الأمر إلى حد محاربة العلم واضطهاد العلماء، فنادى المصلحون حينئذ بفصل الدين عن الدولة وكان لهم ما أرادوا وبحق ، وتوالت الصيحات بعد ذلك لإقصاء الدين عن شئون الحكم والتحرر من الكنيسة وربقتها، وحين نقلها المترجمون إلينا نقلوها تحت اسم خادع هو العلمانية، بما يوحى بإعلاء العلم والاحتكام إلى العقل فى كل الأمور، لينخدع بها حتى المثقفون، وينحصر الدين فى دور العبادة وتحت القباب، ومرجع المراجع عندهم أقوال الفلاسفة والمفكرين فى أوروبا فى عصور النهضة وما قبل النهضة فى عهد الإغريق والرومان واتهموا الدين بالجمود وأهله بالرجعية.

وهم فى مجتمعاتنا قوى اجتماعية (متحذلقة ومتخندقة) داخل المواقع الأساسية ، قليل منهم يمكن الحوار معهم، يؤمنون بالعقيدة يكرهون الشريعة، وهم متفقون على توزيع الأدوار بينهم، يدفعهم إلى ذلك حسب الظهور. ولكن البعض منهم بعيد عن نسيج المجتمع وتقاليده، وعلاقاته بالدين مشكوك فيها، والبعض منهم ينظر للإسلام بكراهية بل وكبرياء. وبوجه عام فقد لعبوا الدور الرئيسى فى تغريب الأمة المسلمة وفى عملية الانسلاخ الحضارى .

ولكن هل تنطلى علينا دعواهم الطلية ؟

وهل العلم يحارب العقيدة الإلهية التى تجلب التوازن النفسى والسكينة، وإذا كان الاحتكام عندهم إلى العقل فالرسالة المحمدية بدورها هى العقل.

أليست تلك كرّة خاسرة، فى خلع أوضاع النظام البابوى فى العصور الوسطى على المسلمين، فالإسلام لا يقيم سلطة روحية لأى هيئة دينية مهما كانت، وإنما يقيم أمة تعرف المعروف وتنكر المنكر، والمقارنة بين الإسلام وغيره ها هنا محاولة فاشلة.

وكم يصاب العلمانيون بالخزى حين يستشعروا بالفجوة بينهم وبين شعوبهم المسلمة.

فأهل الذكر دائماً يرصدون شططهم ويفضحون فكرهم، من الاشتراكية الموحشة إلى الرأسمالية المتوحشة، وكلها تنأى عن الدين، كم مارست استبداداً لا مثيل له مع شعوبها لقهرها وازلالها، وما كسبت خيرٌ فى حكمها.

إن العلمانية الحقيقية هى فهم الدين على حقيقته، واحترام قواعد المنطق والأدب فى والمناظرة والعلم، وليس إطلاق سحابات كثيفة من الدخان للتضليل والتمويه.

. ماذا يدفع العلمانيون (اللادينيون) إلى بث سمومهم، هل هو حب الظهور وهم طوابير غفيرة كانت من أصول فقيرة، وما نقموا إلا أن أغناهم الله من فضله "﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر:٥٦].

حقاً كم يندهش المرء حقاً وهو يرى من يتنكر لذاته ويكفر بالأنا ويبرأ من تراثه وتاريخه، فى الوقت الذى يقر ويعترف به الآخر إعجاباً بها التراث وذلك التاريخ[1].

---

(١) د. فيصل الحفيان، الأهرام فى ٢٠٠٣/١٤/٣م.

ب- العولمة وفكرة تأنيث المستقبل

تؤجج المؤتمرات والمنظمات الغربية النار لزعزعة مؤسسة الزواج، وعدم احترام أنوثة الإناث، وإقصاء الآباء والأمهات عن مسئولياتهم والتحريض على بيع المرأة لجسدها حتى تشيع الفاحشة، حتى أن البنك الدولى وهو يقرض الدول الإسلامية من جانبه من أجل إخراج المرأة، من عرينها للمشاركة فى العمل السياسى وهو ما يسمى بتأنيث المستقبل ، بزعمهم أنه كلما ازداد نفوذ النساء فى السياسة قلت الحروب وهى ذريعة لإقحام ميادين لا تكاد تسيغها أو تمسك بها على هون.

وزاد الطين بله أن منظمة العمل الدولية تطالب الحكومات بالاعتراف بتجارة الجنس، ومد شبكة الضرائب إلى الشذوذات المسلكية باعتبارها تجارة قدر ربح فيها الرابحون .

العولمة والهيمنة الدينية :

مقصود بها العولمة الدينية وهى تنصير العالم الإسلامى ، وهو تخطيط نابه يعمل لحساب اليهود، لأن المسيحية الأصولية تخدم العولمة اليهودية، وتسمى الصهيونية المسيحية لإعلاء شأنهم استكباراً فى الأرض وتهديداً اتباع الديانات الأخرى ، وليس هناك من ديانة سوى ديانة اتباع دين القيمة.

جـ- مصطلحات غازية

هدفها وضع السم فى أكواب العسل عن طريق طرح مصطلحات براقة أخّاذة يروجها الإعلام الغربى بدهاء تموج بزخرف القول بعد ما هيمن عليه الإعلام الصهيونى ، بهدف تكوين قوالب سابقة من الرفض

والنفور تجاه المسلمين، إرهاب المسلمين الملتزمين ، ولينخدع البسطاء فى الثقافة الإسلامية ولينطلى ذلك من بعد على الجميع[1].

ومن تلك المصطلحات :

١- التطهير العرقى :

استخدمت تلك العبارة الماكرة فى حرب البوسنة ضد المسلمين فى التسعينات للتمويه ، فكانت حرباً دينية تستهدف إبادة المسلمين الموجودين فى تلك الدولة، على حين أن القضية لم تكن قضية أعراق لأن البوسنيين كانوا جزءاً من الشعب اليوغسلافي.

٢- الأصولية :

فى مفهوم الغرب: هى حركة جمود روحية تنظر إلى النصوص بحرفية وتعادى العلم والعقل، بينما الأصوليون فى الإسلام هم أهل الاجتهاد والتنوير، فهى فى مجتمعنا شرف نتطلع إليه، فهم حراس العقيدة الإسلامية ، يصدون المغير الذى لا يألو جهداً فى هدم الثوابت الإسلامية.

٣- السلفية :

الأصيل يحب ماضية، والسلف ماض، وكل إنسان لابد أن يكون سلفياً بمعنى أن يستلهم من ماضيه بما ينير له حاضره ومستقبله، ولكن المخادعين أدخلوها فى سرداق الرجعية، يصمون بها أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى لينطلى عليهم الاعيب الغرب بالمستضعفين فى الأرض، فالسلفية النقية هى اتباع منهج السلف الصالح فى كل عمل جاد يرقى بالمجتمع البشرى لا القشور وإنما اللباب، بما يضمن استمرار عطاء الشريعة،والعقيدة لا سلفية فى الجلباب كما يعتقد المخدوعون، وإنما اتباع السلف فى كل عمل صالح.

---

(١) د. محمد عمارة الأهرام ١٩٩٧/١٠/٣١م.

٤- التنوير :

الحداثة والتنوير شعاران ظاهرهما الرحمة وباطنهما العـذاب؛ إذ يراد بهما قطيعة الثقافة الموروثة سيما الثقافة الإسلامية الدينية، وهو مـا حدث فى الغرب فى القرن السابع عشر بسبب موقف الكنيسة المعادى للعلم والعلماء، ولا شان للمسلمين بذلك، فديننا دين النور والتنوير فى كل دروب الحياة، ولا يجحد ذلك إلا خسيس.

٥- الحرية الشخصية :

فمن القيم التى سادت حديثاً فى مجتمعاتنا مـا يسـمونه "الحريـة الفردية" أو "الحرية الشخصية"، وهى قيمة قامت على أنقاض قيم "الحيـاء" و"احترام المشاعر"، وفهمها مجتمعنا فهماً مغلوطاً [1].

وسط هذا الغبار الذرى اخترقت عقولنا أفكار عبرية ، تستقر فـى العقل العربى ويتلقفها المواطن البسيط فضلاً عن المتعلم والمثقف تروجها وسائل الإعلام العربية، وكلها أوصاف عبرية محضونة فى حضانة الإعلام الغربى ، كمصطلح الإرهاب الذى يطلق على المناضلين فى فلسطين مثلاً بقصد إخفاء حقيقة إرهاب الدولة الإسرائيلية لدفع المقاومة الشرعية مع أنها مقاومة تكفلها لهم الأعراف والقوانين الدولية.

٦- الإنسانية :

ويقصد بها اعتبار الإنسان مكتفياً بذاته ليس فى حاجة إلى خـالق يوجهه، فليس إلى الله عندهم ترجع الأمور، فمرجعيته إنسانيته وذاته، وهو مصطلح يخفى وراءه عزل وحى السماء عن الأرض، كـى يباعـد بـين المخلوق وخالقه ورازقه.

---

(١) عبد الله الشبابة، المرجع السابق ص ١٤٩.

شئ واحد يبقى على المأزومين استيراده من الغرب، وهو الكفن الذى يدفن فيه موتانا، فعندنا أبيض ينثر عليه الطيب والرياحين وعندهم أسود موحش فهل نكون على آثارهم مقتدون.

٧- وأخيراً كذبة أبريل

عادة سخيفة ومحاكاة رديئة لم تنبت فى أرضنا ولا ألفتها ديارنا، بإشاعة أكاذيب كموت صديق أو قريب أو فقد عزيز، تحدث اضطرابات فى الأسرة كلها. وفى إيجاز فهى رذيلة تخالف الشرع مهما التمسنا لها الأعذار بأنها نوع من المداعبات فى بعض المناسبات، ولكن هل يصل التقليد إلى التكدير وإدخال الفزع على الآمنين، إنهم ليقولون منكراً من القول وزورا ولكن التقليد سول لهم وأملى لهم.

الفرع الخامس
فوج متربص من سلوكيات الأجانب

فهذا فوج مقتحم يستطلع مواقع جديدة يقف على الحدود، ليؤذن لـه بالدخول لينتشر وليصبح جزءاً من سلوكياتنا، ومن ذلك :

١- متاحف المسنين :

نعم تعس عبد الزوجة، فهذه أولى القطوف الدانية لمن أغمض عينيه عن والديه اللذين ربياه صغيرا، لقد لبثت فى أوروبا من عمرى سنين، وفى إحدى مدن فرنسا كان أكثر ما يسترعى الانتباه هو بيت المسنين الذى كنت أرقبه فى الغدو والرواح من خلال النوافذ الزجاجية والتي ترى من خلالها طوابير من أولى الضرر الذين تخلوا عنهم أبناؤهم وألقوا بهم فى غياهبها، يسرون الندامة على ما آل إليه التفكك الأسرى فى ديار أوروبا، والإحصائيات تشير إلى تكاثر هذه الدور مع ما يكابده العجوز من تجاهل المشرفين، بل قد يتركوه دون تمريض حتى يتوفاه الموت.

هذه إحدى إفرازات الحضارة الغربية فى شقها المرذول، تكران الجميل وغلبة المادة على المودة وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والولد، تلك الظاهرة عندنا تطرق الأبواب وما كان ينبغى لنا، ولكن خروج المرأة إلى العمل وتحول الرجل أحياناً إلى عبد الزوجة، أجاء لنا بدور المسنين سيما مع اختفاء بيت العائلة الذى كان يجمع شملهم، ويأوى ضعيفهم.

نعم هى فكرة حضارية للشيخ الفانى والمرأة المسنة إن لم يكن لهم ولد يبلغان عنده الكبر، وهى فكرة يجب أن تكفلهما الدولة عند انعدام الولد، فإن كان لهما ولد فحضانتهما واجبه عنده، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

انظر إلى البلاغة الناصعة فى قوله تعالى فى الآية السابقة ﴿يبلغان عندك﴾ بمعنى أنهما لابد أن يكونا فى كنفك فى كبرهما بما قدمت يداهم، وإن غدا لناظره قريب. ولكن الأفكار الحديثة تجلب لنا كل غريب، حين نودع الوالد والأم العجوز فى تلك الدور لكى يكونوا تحت رحمة العاملين فيها، وحينئذ يرتاح عبد الزوجة.

إن شريعة الحياة تأبى الجحود والنكران، بعدما وهن العظم واشتعل الرأس شيبا فهل يكون الإيداع فى المتاحف الصامتة؟ فبئس التطور، وعلى قدر انتشار هذه الدور يقاس ما حل بنا من قساوة فى القلب، والغفلة عن ذلك الدين القيم، وكبار السن على الرغم من هزالة أجسامهم وصعوبة خطواتهم وضعف سمعهم هم كنوز ثمينة، تغذى أجيالنا بالحكمة والموعظة الحسنة، وشباب اليوم هم أجداد فى الغد، ومتاحف المسنين فى استقبالهم إن هم تنكروا لآبائهم، لقد سبقت تعاليم الإسلام دساتير العالم فى إقرار الرعاية الأسرية لهؤلاء الذين يعيشون فى مرحلة الغروب قبل السفر الطويل، إن رعاية العجزة من سمات المؤمن الصادق، والإسلام لا يعرف مشكلة المسنين فإن فشت بيننا فهو انسلاخ من أعرافنا وغروب لخصوصياتنا.

٢- البوى فرند (صديق الفتاة)

فكل مراهق لـه صاحبة، وما عليه من حـرج أن يـأتى بـبعض الموبقات ذلك هو المألوف والمعروف فى الغرب، يلتقيان كلما أرادا اللقاء، وتأتى بالصديق إلى بيتها بمحضر من أهلها بل قد تعاشره، وإن ثار الأهل هددتهم باستدعاء الشرطة على الفور التى سرعان ما تأتى على عجل لتشد من أزرها ولو أدى الأمر العقاب للأب والزج به فى السجون، وفى غالب الأحوال يكتب الأب المسكين تعهداً على نفسه بترك الحرية على الغـارب لأبنته وإلا أتهم بأنه عازف عن التقدم، وهو ما يحدث كثيـراً للمغتـربين المسلمين فى بلاد الغرب وهو ما يسبب أزمات نفسية يعود بعـدها علـى بلاده فى عداد المختلين.

ولمثل هذه السلوكيات يروج دعاة لذلك الإبداع فى بلادنا، غـافلين عن الخصوصية الحضارية للمجتمع العربى المسلم المتميز على المجتمـع الغربى المتحلل.

فكتاب الإبداع يدعون كل فتاة أن تأخذ يد صديقها وتذهب به إلـى أبيها كما يفعل فى ديار الغرب أو تصاحبه فـي المتنزهـات والسـينمات والطرقات، وهى دعوات تجد لها صدى فى نفوس فقراء الثقافة والحـس الإسلامى ، فيقول كاتب جريدة قاهرية "أنه زار إحدى الجامعات الألمانيـة ورأى الأولاد والبنات أزواجاً أزواجاً مستقلين على الحشائش فـى فنـاء الجامعة، ويأمل أن يرى ذلك المنظر فى جامعة أسيوط لكى ترمقه عيـون أهل الصعيد وتتعود عليه انبثاقاً من فلسفة الزواج التجريبـى أى "العلاقـة الجنسية قبل الزواج" انبعاثاً من مبدأ تحرير المرأة وانطلاقـاً مـن فكـر ماركس داعية الإلحاد الذى خدع الإنسانية بفكره سبعين عاماً وأحل قومـه دار البوار.

٣- الصديق الذى يتحول إلى عشيق

هو الخل الوفى الذى يسرون إليه بالمودة، ويتسلل هذا العرف الفاسد إلى كثير من العائلات التى فقدت الحاسة الإسلامية، فيطرق الطريق لتفتح له فى غيبة الزوج، وقد يخرج فى رحلات منتظمة مع الأسرة وفى قلبه مرض ويظهر على عورات النساء المتشبهات بالأوروبيات، ولقد أثبتت الدراسات أن حالات الاغتصاب داخل دائرة المعارف هى أكثر شيوعاً، لأن الذئب الإنسانى.يستخدم مركز القوة فى فرض سيطرته على المرأة المتقاربة، ولذلك حذر علماء الطب النفسى تحذيراً بالغاً فى مجتمعات الاختلاط من الرجل الذى تشعر معه المرأة أنه يخترق خصوصياتها. فهو تقليد يخترق الحرمات ويكشف العورات ويفضح المكنونات.

أما الزوجة المسلمة فليس شرفاً لها أن تستقبل غير ذوى القربى والمحارم فى غيبة زوجها ، لأن البيت المسلم له خصوصيته التى يعلمها العالم كله، وإذا بدا التساهل والتسامح واقتلعت الحواجز التى أمرت بها الشريعة الغراء فإن عاقبة أمرنا خسراً.

إن الإسلام يحض على التعارف بما فيه الألفة والقوة والسعادة، ولكن التعارف الإسلامى ، الذى يجعل الأسرة حرماً أمناً .

كم من صديق اختطف من صديقه الزوجة الحسناء؟ فهدم الشمل وأهلك الحرث والنسل. وكم من فتاة ضلت طريقها بعدما كانت آمنة فى سربها بسبب أوهام التقليد وأوحاله؟!

وكم طالعتنا أخبار مؤلمة على صفحات الجرائد والمجلات، أزواج يشكون نسائهن اللاتى لا يبدين زينتهن إلا عند الخروج من المنزل أو فى

حضرة الأصدقاء حيث يحلو التجمل!! لقد حذر ديننا من المرأة الحسناء فى المنبت السوء فهى نتاج عفن للأمية الدينية وفقدان الحاسة الإسلامية.

إن الأصل فى الإسلام هو منع اختلاط الرجال بالنساء إلا الضرورة فلا يدخل الرجل زوجته على الرجال مهما كانت الصلات وثيقة والنيات سليمة والروابط متينة.

٤- عقد الزواج المقدس يهبط إلى عقد مدنى :

الزواج المدنى ومعناه أن يتحول الزواج إلى عقد عادى لا تربطه رابطة بالشريعة إلا ما يرتضيه الأخلاء ككل العقود، حيث يكون بمثابة عقد استثمار أو استئجار للزوجة بعيدا عن دفء الشريعة الإسلامية وحمايتها للمرأة بوجه خاص، فالزواج فى الغرب أشبه بشراكة تجارية.

أما عندنا فهو نسب ومصاهرة ومصاحبة تحوطه مودة ورحمة من الجانبين، وهناك فى لبنان اليوم دعوات تروج للزواج المدنى المقتبس من الغرب، حيث تتحول العلاقة الزوجية إلى عقد ككل العقود وما ينجم عن ذلك من سلبيات متراكبة ومتراكمة، أقلها قد يتحدد بزمن ينتهى ليفسخ بناء على طلب أحد الزوجين، مع أن المسيحيين يقولون أنه عهد أبدى فما جمعه الله لا يفرقه الإنسان، ولا يسمح بنظام الطلاق، ولو كان خلاصاً من زواج فاشل أو فكاكاً من زوج بغيض أو مخادع.

زواج الويك إند

فقد وصل الأمر إلى ما يسمى بزواج الويك إند، حيث يلتقى الزوجان فقط فى نهاية الأسبوع باتفاقهما، وهو شرط يبطل العقد لأنهما إما

أن تكون زوجة أو لا تكون، فإن كانت زوجة فهى حلال له طول الأسبوع وإن لم تكن فلا تحل ولا يحل لها [1].

والزواج المدنى يعطى للفتاة الحرية أن تبيت عند من تشاء من الرجال، ويعطى حرية التمرد على الأهل وتزويج نفسها ولا تأبه لمن بيده عقدة النكاح، وعما قليل يحدث التصدع وتنفك العرى بعد أن صارت الشريكة مثقلة بحملها، وتئن بأولادها، وهيهات هيهات للعقد المدنى أن ينقذها من تعاستها.

وأخيراً يسمح هذا النظام بموبقات وشرور، فهو يبيح بزواج المسلمة من غير المسلم، وبزواج المرأة فى العدة متجاهلاً كل الموانع الشرعية ، ناهيك عن أنه يبيح الزوج من الرضاعة، أليس هذا تصريح بالدعارة، ومؤامرة على الإسلام والأديان، والإفلات من الضوابط الربانية التى جاءت بها شريعة موسى وعيسى بن مريم والنبيون من ربهم [2].

هل النظم الاجتماعية التى تنظم أوضاع البشر للبناء ام للهدم، وهل تتحقق فى ظلها المدينة الفاضلة الواعدة ؟ هل سلمت المجتمعات الأوروبية من الآفات السلوكية فى ظل الزواج المدنى الذى يترك لإرادة الطرفين تنظيم بنوده.

٥- الطلاق بيد المرأة

أصوات تعلو ثم تخبو تنادى بضرورة الانتقاص من السلطة النكرية لا بل هدمها. وتلك من القطوف الدانية لنعرات التشدق بالمجتمع المدنى والزواج المدنى باعتبار عقد الزواج المقدس عقد كأى عقد، يودون أن

---

(١) يوسف القرضاوي الأهرام العربى ، ٢٠٠١/٤/١٤م.
(٢) المسلمون العدد ٦٨٥.

يكون انفصام عقدة النكاح على يد الزوجة فيكون الطـــلاق بيـــدها لا بيـــد الزوج، ولو تم لهم ما أرادوا لطلقت المرأة نفسها كل يوم، وزلزلت عرشها وهدمت كيانها وأفشلت هناءها، وغلبت عليها شقوتها.

إن المرأة السوية تأبى أن ينكشف عليها رجل آخر غير زوجهـــا، والطلاق بيد المرأة وما يعقبه من زواج وطلاق يحولها فى الواقـــع إلـــى امرأة بُغى بعد حين، وقد حماها التشريع الإسلامى من هذا التردى ، فجعل العصمة للزوج، ولا يباح للمرأة إلا على سبيل الاستثناء ذلك الدين القـــيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

٦- أريد عريساً بالإنترنت

هل يليق بالمسلمة – وخلقها الحياء – أن تسلك أرخص السبل لنوال أقدس الأغراض، وإذا تمخض الإعلان عن زوج لها فهل هو أنسب؟

ألن يأتى يوم يعيرها فيه أنه عثر عليها عن طريق الإعلانات فـــى الصحف والمجلات، هل هذه هى الرابطة الأسرية الإسلامية ؟

• أعمدة مخصوصة مرصودة فى الصحف والمجلات عنوانها :

"أريد عريساً" تتحول فيها الفتاة المسلمة الطيبة إلى بضاعة مزجـــاة وسلعة راكدة كما لو كانت فى أسواق النخاسة، وقد عادت إلينا بعد طـــول غيبة، فهذه فتاة بيضاء جميلة وأخرى سوداء، رشيقة القوام وأخرى سمراء هيفاء تقدس الحياة الزوجية.

قد يقول البعض أن الزواج بهذه الطريقة الغريبة يكون اضطرارياً ، وأن هذه وسيلة للعفاف سيما مع ازدياد عزوف الرجال عن الزواج ما يدفع النسوة إلى تقديم إغراءات ، وذلك مردود عليه بأن إثمها أكبر من نفعهـــا،

وقد تفضى إلى ارتكاب المحرم سيما مع تدنى الأخلاق، والـزواج أكثـر حرمه من أن يتبع فيه طريق الإعلان عن الموظفين.

فالزواج على هذا النحو سلاح ذو حدين، فقد يتخذ وسيلة للتسـلية والعبث وهو ما يسئ إلى نفسية المرأة إساءة تفسد عليها حياتها، فى إيجاز بالغ هو مقامرة وفدت إلينا كتقليعة غربية من بيئة اتبعـت فيهـا مسـاحة التباعد والتفكك وهى غريبة عن مناخنا.

٧- بنوك الحرام

الحلال والحرام نظرية موطنها دار الإسلام، فهى القطب الأعظـم فى الدين، تعصم المجتمع من كل آفة، وشرف الأنساب باب عريض فيـه، أما فى بلاد الغرب تكاد هذه الظاهرة أن تتوارى ، وفى أوروبا اليوم بنوك للاتجار تبسط أجنحتها لطلاب النطف من بنوك الأجنة روادها وسماسـرة من الأطباء والمحامين والأفاقين وتجار الرذيلة، وقد أصبحت هناك وكالات متخصصة تبيع النطف والبويضات، وتؤجر الأرحام، ويتم لك عن طريق اللجوء إلى البغايا، انبثاقاً من فلسفة يرجون لها، وهى أن كل امرأة علـى ظهر الأرض من حقها أن تسعد بوليد، وهنا يقولون على السـيدة مـريم بهتاناً وإثماً مبيناً، فهى بزعمهم أول الأمهات الحاملات فى التأريخ التـى سعدت بوليدها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى حد أن مصانع أدوات الزينة والتجميل قد صارت تتهافت على شراء الأجنـة مـن أولات الأحمال اللائى يجهضن أنفسهن قبيل الشهر السادس لتحليلهـا كيميائيـاً ، والإفادة منها فى منتجاتها، مستغلين لانتشار الإيدز يثيرون به المخاوف لدى الحوامل. ليسوغ الإجهاض حلاً سائغاً للإنجاب المشوه.

وها نحن أولاء على أثارهم، فهناك من الأسر المسلمة التى يحلـوا لها اليوم التردد على بنوك الأجنة، وطريق التلقيح الصناعى أمامهم ممهداً كما سمعنا منادى ينادى بإدخال بنوك لبن الأمهات إلى عقر دارنا غـافلين عن اختلاط الأنساب والمحرمات من الرضاع التى سنها لعباده ليصون لهم حسبهم ونسبهم.

نعوذ بالله من شر قد اقترب .

٨- الإنجاب ولو بعد الممات

نعم أصبح سائغاً هناك أن تلقح المرأة بمنى زوجها بعد وفاته، أسفر التقدم العلمى عن تجميد النطف فى بنوك الأجنة لتظل بعد رحيـل أهلهـا جاهزة تحت الطلب، وهكذا يمكن لامرأة أن تطلب فى أوروبا نطفـة مـن البنوك تلقحها، ومن يدرى قد تكون تلك النطفة لابنها الراحل أو أخيهـا أو أبيها.

نعوذ بالله أن نرد على أدبارنا بعد إذ هدانا الله.

٩- وتأجير الأرحام زاحف[١]

رحم للإيجار، هكذا تستطيع أى امرأة فى الغرب أو فتاة أن تعلـن عن رغبتها فى تأجير رحمها لمدة تسعة شهور لإنجاب طفل لن تكون أمه، وهذه اللافتة لم ترتفع بعد فى الدول العربية، ولكن هناك اليوم من يريد أن يلفتنا عن ديننا ليبيح فكرة استئجار الأرحام الرحم البـديل والأم البديلـة، لوضع بويضة ملقحة من امرأة أخرى ، ليبقى السؤال الشرعى لو حـدث هذا الأمر فمن تكون هى أم الغلام.

---

(١) الأنباء الكويتية فى ٢٠٠١/٥/٤م.

الكـــرة النسائية وممارسة الفتيات للرياضة

عنى الإسلام بالمحافظة على الفتاة وكل ما يرفع قـــدرها ويعلـــى شأنها، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. والرياضة البدنية تشكل البنية الصالحة للعطاء للرجل أو المرأة على السواء، ولـــيس فى ذلك تقليد للغرب.

ولكن الإسلام يضع ضوابط فى هذا الصدد بالنسبة للنساء صـــوناً للكرامة وحفظاً للآداب، فهن مأمورات بممارسة الرياضة البدنية ولكن فى حيزها الخاص، والبعد عن الاختلاط بالشباب مع المحافظة على ما يســـتر البدن وأن يتم التدريب على يد المربية الصالحة، وكل ذلك بعيداً عن إثارة المفاتن، فالشرع الحكيم يحبذ الرياضة البدنية لأنها تقوى البدن وتقيه مـــن الوهن، ولكنها إذ خرجت عن الدائرة الشرعية تكون مرذوله فقـــد تجلـــب الضرر بالفتاة.

وعلى هذا لا يليق بديننا تكوينَ فريق قومى لكرة القدم من الآنسات لأنه مسلسل مقنع لكشف العورات، والغرب لا يحفظ للقيم هنـــا مكانتهـــا، فهناك مدرب وجمهور من المتفرجين ومشرفين إداريين وحينئذ نكون قـــد اتبعنا غير سبل المؤمنين بالعرى وإبراز المفاتن، إما أن يـــتم ذلـــك فـــى الإطار الإسلامى فى وسط نسائى وملابس تغطى العورات ويحفظها كمـــا يحفظها الدين فالأمر حينئذ على الأصل وهو الإباحة.

وقد حدث أن أصدر البرلمان الأوروبى قراراً بحجب المســـاعدات عن الدول التى لا تسمح للنساء بممارسة الرياضة البدنية والمشاركة فـــى الدورات الأوليمبية ... فكان من حسنات مجلس وزراء الشباب العرب أنهم اعتبروا بلادهم هى المقصود بهذا القرار ومن ثم فقد اســـتنكروه وأعلنـــوا

رفضهم له، لأنه يمثل نوعاً من الإهانة لثقافات وقيم الأخلاق عند الآخرين لمن لم يمتثل للقريحة الأوروبية، باستعراض أجساد النساء المسلمات أمـــام المشاهدين فى العالم[1].

ما تقدم جميعه كان رصداً لبعض السلوكيات التى تجـــوس خـــلال الديار لتلفتنا عن ديننا، وهى لم تنشأ بين عشية وضحاها وإنما دفعت إليها أموراً كثيرة وها نحن أولاء نطوف بالأسباب.

(١) جمال سلطان الرأى العام الكويتية ١٩٩٧/٣/٢٠